

عبدالله بن ادريس .. ناقدا

بقلم الدكتور محمد عبد النعم خفاجي



يكون في تناول ذلك الموضوع شيء من المجازفة التي لا يأمن معها الدارس من الاعتماد على مقدمات لا تؤدي الى النتيجة ، كما يقول علمؤنا .

وكان الجاحظ أبو عثمان رحمه الله ، واجيز مؤبته يقول عن النظام (٢٢١ هـ - ٨٣٦ م) : « كان عيبه الذي لا يفارقه سوء ظنه ، وجسودة قياسه على العارض والظاهر والسابق الذي لا يؤتي بمثله . فلو كان بدل تصحيحه القياس ، التمس تصحيح الاصل الذي قاس عليه كان امره على الخلاف ، ولكنه كان يظن الظن لم يقيس عليه ، وينسى ان بدء امره كان ظنا ، فإذا اتقن ذلك واثقن ، جزم عليه ، وحكاه عن صاحبه حكاية المستبصر في صحة معناه ، ولكنه كان لا يقول : سمعت ولا رأيت ، وكان كلامه ، اذا خرج مخرج الشهادة القاطعة ، لم يشك السامع انه انما حكى ذلك عن سماع قد امتحنه ، او معاينة قد بهرته » . « كان موضوعا بقوة الحاجة ، وجودة القياس والاستنباط ، الا انه لا يتحرى الدقة فيما يقيس عليه (١) .. »

هذا مع ما كان يقول الجاحظ عنه : في كل الف سنة رجل لا نظير له ، فان كان ذلك صحيحا فالنظام من اولئك (٢) .

ذلك كله لان في الكتابة عن المعاصرين ما فيها من الاعتماد على ما ظهر من انتاجهم ، وهو شيء من اشياء في الامكان ان تجود بها عقولهم .. وهناك رأي علمي ما زال معمول به في كثير من البحوث العلمية الاصلية ، وهو ان الكتابة العلمية عن معاصر خطأ من القول ، فلا يمكن ان تحدد مذهبها لمعاصر ، ولا ان تعرف بمنهج فكري ثابت له ، لان فكر المفكر في عطاء دائم الى آخر حياته ، ويؤيد ذلك « سارتر » تأييدا قويا .

وعندما جاء في احد الطلاب في الدراسات العليا ليقول انه اختار ادبييا معاصرا موضوعا لرسائلته للدكتوراه ، قلت له : ان ذلك خطأ ما بعده من خطأ ، فالكتابة عن معاصر لا يمكن ان تنتج انجاها علميا سليما في يوم من الايام .

ولكن على الرغم من المحافظة على العرف العلمي

الذي يقضي بأنه لا يمكن ان يكون مفكر لا يزال على قيد الحياة موضوع بحث ، فانه شوهده في جامعة الأزهر تقديم رسالة عن عزيز اباطة ، واخرى عن طه حسين مثلا ، وفي جامعة السوربون قدمت رسالة من جبران في حياته ، ودرست فيها مختارات من ادبه وادب طه حسين وميخائيل نعيمة وكتاب آخرين لا يزالون على قيد الحياة ، فصارت نماذجهم مدرجة في برامج كليات الآداب والفنون هنا وهناك .

وقد يقال : اني درست معاصرين كثيرين ، واعطيت احكاما على ادبهم .

وهنا اقول : ان دراسة معاصر في اثر ادبي صدر له امر سهل ولا شيء فيه ، وكذلك دراسة معاصر ضمن مدرسة ادبية يسر على خطوطها شيء ممكن .. ومن اجل ذلك كان من الواجب علي ان يكون عنوان موضوعي « عبد الله بن ادريس في كتابه « شعراء نجد المعاصرون .. ناقدا »

لكن قاتل الله فن الصحافة والاعلان الحديث ، فلو كتبت مثل هذا العنوان هنا ، لكان ذلك مبررا لالibir ادب الناقد الكبير ان يحذفه ، او ان يرسمي بالموضوع كله في اسلة المهملات ، فاذا ما جاملني ونشره ، لكان هذا العنوان الطويل داعية للقاري الى ان يمر به فيضرب عن قراءته صفحا ، واذا جازف وقراه ربما كان مدعاة لتأليب طويل ، وهنا تجيء حقيقة « جنابة الصحافة على الادب » ، واستغفر الله ، حتى لا يغضب صديقي المحييان البير ادب وعبد الله بن ادريس واصدقاء اخرون عظيمون ، من بينهم الشيخ عبد الرحمن المعمر وغيره .

ويقودنا ذلك الى جانب آخر من القول ، وهو : « لمن يكتب الادب ادبه آ .. واستمع القاري عدوا في ان لا تحدث عن ذلك ، ذلك لان مجلة « الادب » لا تنشر موضوعا طويلا من جانب ، ولاني اسرفت في الحديث عن موضوع جانبي من جانب آخر ، واسراف واحد امر يحتل ، اما اسرافان معا في مجال واحد ، وفي مجلة « الادب » ، وامام البير ادب ذاته قاصر غير مغفور .

واقول هنا : ان ابن ادريس لم يطبع بعد انتاجه النقدي ، الذي ينشر منه اشياء كثيرة في الصحف والمجلات في المملكة العربية السعودية منذ زمن غير قصير .. ثم هو متعدد الجوانب ، فهو عالم ، وشاعر ، وكاتب ، وناقد ، وصحفي ، وقد تكون شهرته بالصحافة او بالشعر اكثر واوضح مميزات شخصيته الادبية ، ومع ذلك فقد تركت الحديث عن هذه الجوانب ، قاصدا الى الجانب النقدي وحده ، وهو المعادلة الصعبة كما يقولون ..

وهناك كذلك امر الحركة النقدية في المملكة العربية

١ - راجع : ٢ : ٢٢٩ و ٢٢٠ ، ٢ : ٨٢ الحيوان للجاحظ .

٢ - ٢٩ النية والامل للرفعي .

عبد الله آل مبارك « أدب النثر المعاصر في شرقي الجزيرة العربية السعودية » ، ثم وأتت أشرف على رسالة للدكتوراه لأدب سعودي هو عثمان الصنيع في موضوع « حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر » (١٩٦٥ - ١٩٧٠) . ومن قبل كان للأدب الكبير عبد الله عبد الجبار فضل كبير بدراسته النقدية ، « التيارات الأدبية في الجزيرة العربية » .

ومن قبل أصدر الشيخ محمد سرور الصبان عام ١٩٤٦ ، كتابا بعنوان « أدب الحجاز » ، وأصدر الشيخ عبد الله بلخير ومحمد سعيد عبد القصور كتابا بعنوان « وحي الصحراء » ، وأصدر السنوسي وزميل له كتاب « شعراء الجنوب » ، والشتيتي كتاب « النهضة الأدبية بنجد » ، وأصدر الساسي كتابه « شعراء الحجاز » ، وكتابه « الشعراء الثلاثة » ، ثم أصدر أخيرا الجزء الأول من كتابه « الموسوعة الأدبية » ، كما أصدر عبد الرحمن عبد الكريم كتابه « الأدب في الخليج العربي » ، وقد طبع عام ١٣٧٧ هـ ، وهناك رسائل مخطوطة لم تنشر بعد ، فللدكتور منصور إبراهيم الحازمي رسائله للدكتوراه بالانجليزية وموضوعها « الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث » ، وللدكتور محمد عثمان الصالح رسائله للدكتوراه بالانجليزية في موضوع « الشعر الحديث في نجد » ، وهناك دراسات أخرى للدكتوراه عن النثر الأدبي في الحجاز ، والنثر في نجد ، وهي موضوعات وأعمال حرة بالطبع ، وقام بها مجموعة من الإدياء السعوديين الذين ينشغل بعضهم أمان علمية في حياتهم التدريس في جامعة الرياض .

ان جهد ابن ادريس النقدي في كتابه « شعراء نجد المعاصرون » كبير وجليل ، وهو يخضع لنهج علمي أصيل ، ولمازني نقدية سليمة ودقيقة .

ولابن ادريس ذوقه الأدبي الرفيع ، والدوق اول أدوات النقد .. الى فكره العميق ، وفهمه الواعي لتيارات الأدب ومذاهب وأصوله .

ومن ثم فقد درس في هذا الكتاب العديد من مشكلات النقد وحركانه ، وأصدر فيها آراء حرة بالاحتراف والتسجيل ، وهذا مع ذكائه وفهمه وحسن تصرفه ولبائته النقدية .

ومعرفتي بابن ادريس في ندوات رابطة الادب الحديث في القاهرة ، ثم في الرياض ، وفي مقالاته وآرائه ، وفي كتابه الذي اتخذته مادة لهذه الكلمة .. مما يجعلني أصدر في الرأي عن بصيرة وفهم كذلك .

وحياة ابن ادريس بوجها صاحب كتاب « النهضة الأدبية بنجد » (ص ١٥٠ - طبعة القاهرة ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م) أيجازا شديدا ، من حيث السم ابن ادريس نفسه ببعض خيوطها في كتابه « شعراء نجد » في أيجاز

السعودية ، وهي حركة قوية مثمرة فيها خصوصية ، بيد أنها لم تتطور بعد الى مذاهب ومدارس فكرية ونقدية واضحة ، والسبب ان أكثر الإنتاج الفكري للأدياء فيها لم يطبع بعد مع وفرة الأسباب المساعدة على ظهور مآثورات الفكر ، ومعطيات الأدب ، فيها ..

وكان هناك - بل لا يزال هناك - أمر يكاد يكون مسلما به عند كثير من الأدباء ، ومن بينهم الإدياء الكبار من مثل العقاد وطه حسين والزيات وأحمد أمين وغيرهم ، وهو ان الكتابة لا يمكن ان تكون الا عن القمم المشهورة في الفكر والأدب وحدهم .. وهذا الرأي السائد حطمه الفكر الأدبي الجديد المعاصر في عالمنا العربي ، وكان الدكتور أبو شادي ، ومن بعده مصطفى عبد اللطيف السحري ، وهما من النقاد الأصلاء ، يولييان انتاج الشباب من عنايتهم ، مثل ما يولييان انتاج الشيوخ ، وعلى هذا النمط يسير بعض من جيلنا المعاصر .. وان كان منيعم لا يزال معرضا لكثير من النقد عند دعاة « دكتاتورية الأدب » ، وهي دعوى كان يناقضها أبو شادي الذي طالما تحدث عن « ديمقراطية الأدب » في كتابه « مسرح الأدب » .

وكثير من شبابنا يبدون الإنتاج الأدبي بالكتابة عن الإعلام الكبيرة أو نقدها ، وكذلك فصل العقاد والملازمي وشكري من قبل حين تناولوا المنطوي وأحمد شوقي في كتابهم المشهور « الديوان » الذي صدر عام ١٩٢١ . والكتابة عن الإعلام الكبيرة المعاصرة مقبولة دائما لسوء الظن ، فاما ان يكون الباحث عليها هالبا للنفاق ، أو طلب الصعود الى الشهرة ، وكلا الأمرين شرا لا يحسد .

ودراسة رأي ناقد في الجزيرة العربية السعودية امر صعب ايضا ، ذلك لان النقد مرحلة متأخرة من مراحل التطور الأدبي ، ولا يمكن ان تنضج حركة النقد وسيره في المملكة العربية ، الا بعد ان يجمع انتاج الأدباء والشعراء في القديم والحديث جمعا شاملا منظما ، مقسما الى عصور ومدارس ومذاهب ، فان ذلك يسير في مجاله الاخير الى دائرة النقد والمذاهب النقدية .. وما دامت مؤلفات الأدباء السعوديين معشورة أو مخطوطة ، فلن تستقيم دراسات النقد لها وحولها ، ولا يمكن ان تستنجد حركة نقدية ذات اثر فعال في الأدب وتطوره . وبإليت أدباء المملكة العربية السعودية يعنون بنشر مؤلفات أدبائهم ، الراحطين والأحياء منهم ، ويعني معهم بتحقيقها شباب الجامعات السعودية ، الذين تقع عليهم مسؤولية جمع أصول أدبهم ، وتحقيق مصادره ، ونشر مراجعه ، والتنقيب عنه في مختلف الصحف والمجلات والكتب والدواوين القديمة .

وقد استشرت خيرا كثيرا وأتت أقرأ كتاب ابن ادريس « شعراء نجد المعاصرون » ، ثم كتاب الدكتور

وكانت خلافتهم حول أبيات الشاعر إبراهيم ناجي (توفي في ٢٥ مارس ١٩٥٢) من قصيدته « قلب راقصة » وهي إحدى قصائد ديوانه « وراء الغمام » ص ٣٦ :

أسميت أشكو الصفيق والابتها
مستغرقا في الفكر والهام
فصيت لا أدري إلى أين
ومشيت حيث تجري نفسي

حيث نوه بها أبو شادي ومصطفى السحرني (٣) ، وأدري بها طه حسين في الجزء الثالث من كتابه « حديث الأربعاء » ص ١٧١ ، وتابعه الروحم الدكتور عبد الزهباب حمودة في كتابه « التجديد في الأدب المصري الحديث » ص ١٢٥ ، و« اختلاف النقاد حول مذاهب الكلاسيكيين والرومانسيين والرمزيين وغيرهم » .

وأول قضية نقدية اتناولها هنا هي قضية الكلاسيكية ، التي أثارها الناقد ابن ادريس في كتابه « شعراء نجد المعاصرون » إثارة شديدة ، وأزعج فيما أثاره المحافظين وأنصارهم ، كما أزعج كذلك بعض المجددين ، ممن يجمعون خيوط التجديد من حرصهم الشديد على أن يمزجوا في شعرهم بين الكلاسيكية والرومانسية معا .

يقول في ص ٢٧ من كتابه : « ان الشعر التقليدي قد دنت شمسُه نحو الغروب » ... وما هذا الشعر التقليدي ؟

الذي هو شعر الكلاسيكيين القدماء ، أما الجدد منهم فقد أصبحوا المجدال امامهم للتجديد ، ووففوا نوبقا جملا بين الشعر والابتداع ، وبينه وبين حوافر البيت والشراطات الأدبية ، وبنه نقادهم الى أنهم يريدون الشعر معنى جديدا في أسلوب شبه قديم ، حتى لقد نادى أندريه شيني بقوله ، وهو يدعو الى الكلاسيكية الجديدة وبليخصها : « فلنضع افكارا جديدة في نوب قديم » ، وقد ولد شيني من اب فرنسي وأم يونانية ، وكان يعشق في الأدب اليوناني القديم صياغته ، ويحب الاساطير الاغريقية لسعة خيالها ، ونظم قصائد كثيرة ، اتخذ لكل منها موضوعا صب فيه افكاره وأحاسيسه الحضارية الجديدة ، في أسلوب كلاسيكي رفيع ، وكانه أسلوب أحد الشعراء اليونانيين القدماء ، ومن بين قصائده قصيدته « الحرية » المشهورة ..

وانقلب شعراء الكلاسيكية بحثلون حلو القدماء في البلاغة والشاعرية والأسلوب والصياغة ، مقلدين فيما ينظنون ويكتبون غيرهم من الأوائل ، يدعون الى الحق والحكمة والفلسفة والخير والجمال ، وقد كان تأكيد الكلاسيكية على العقل والموضوعية شديدا ، من حيث صار تأكيد الرومانسية على الوجدان والشعور والعاطفة الحارة ، وعلى الذاتية وحدها .

كذلك ، اذ لم يزد في ترجمته لنفسه على صفحة ونصف ، وفيها يقص لنا هو قصة ميلاده عام ١٢٤٩ هـ - ١٩٢٩ م في « حرمة » من اقليم « سدير » ، ثم كيف انتهت به الحياة الى تخرجه من كلية الشريعة في الرياض عام ١٢٧٦ هـ - ١٩٥٤ م يحمل شهادتها العالية ، ثم كيف ففرغ للصحافة والأدب بعد ذلك .

ولم ينشر من أعمال ابن ادريس الأدبية سوى كتابه مادة هذا الحديث ، وهو « شعراء نجد المعاصرون » . أما ديوانه « أحلام ضائعة » ، وكتابه المخطوط الذي يجمع آراءه النقدية والأدبية فلم يصدر حتى الآن . ويضم كتاب « شعراء نجد المعاصرون » ، وكتاب « النهضة الأدبية بنجد » بعض النماذج من شعر ابن ادريس ، وهذه النماذج ترشد الى ذوق ادبي عال ، وإلى مذهب أصيل في فهم الشعر وتذوقه ونظمه ، وشعره العمودي في الكثير منه يعزج فيه بين الكلاسيكية والرومانسية بروح مبدع ، وذهن مفتوح للحياة ، وعقل متصرف مجد متوثب .. وهذا الشعر ينم كذلك عن تأثره بالمدارس الجديدة في الشعر في العالم العربي : كالمدسة المجرية ، ومدسة شعراء الشام والعراق الجديدة ، ومدارس الشعر المختلفة الجديدة في مصر : كالكلاسيكيين الجدد ، والرومانسيين ، والرمزيين والسرياليين ، والواقعيين ، وغيرهم .. وذلك كله يحدد لنا أصول ثقافته النقدية ، وأصالته في فهم النقد ومهارته في النفاذ الى شيا به ، وصواب مسلكه . ولن أقول هنا ما قاله ارمان راندر جوت - وهو يعني جوت - بظهور طبعة جديدة لآثاره الكاملة - انه يوجد مقادير من الإبداعات اليونانية او الفرنسية او الإنجليزية او الإيطالية ، وهي جميعها موقعة بتوقيع جوت .

ذلك لان العبقريه تتألف قبل كل شيء من صهر العناصر الأولى في وحدة الفكر التي منها ما يكون من داخل وطن الأدب ، ومنها ما يكون من خارج بلاده ، والتي لا يمكننا فهمها دون أن نوضح النقد في جلاء كل ما غداه ، وما كونه .

وبخيل الي أنني لن أوفق مع ابن ادريس الناقد على شيء ، لان النقد - في رأي - ذاتي لا موضوعي ، وتأثري أكثر منه شيئا آخر ، والآراء فيه دائما تتباعد ولا تتقارب ، وتختلف ولا تتفق ، وقديما وحديثا اختلف النقاد ، وتناقضت آراؤهم حيال شاعر بعينه ، أو شعر بذاته ، أو قضية متميزة بنفسها ، اختلافا شديدا ، مثل اختلافهم حول شاعرية ابن الرومي وإبسي تمام والتنبي وشوقي ، و« اختلافهم حول أبيات كثير المشهورة » .

ولا فقيتا من بني كل حاشية وسجع بالآركان من هو ماسح حتى لقد أذري بها ابن قتيبة والعسكري ، ورفع من منزلتها في الشاعرية ابن جني وعبد القاهر الجرجاني ،

فالعصر الكلاسيكي في الشعر ، اذا ذهبنا الى تصنيف شعرنا وفق المذاهب الادبية القريبة ، لا يزال موجودا في شعرنا المعاصر ، وله انصاره ومتدوقوه ، ولم يمت ابدا .

اما ان كان الناقد ابن ادریس يرى انه صار كالميت فذلك ايضا ما لا يتفق معه فيه ، لان انصار الشعر الكلاسيكي في العالم العربي اكثر بكثير من انصار المذاهب الشعرية الاخرى ، والناقد الكلاسيكيون يرون ان هذا الشعر المنظور اصبح للبقاء من غيره ، واولى بالخلود من الشعر الجديد .

اما اذا كان كلام ابن ادریس منصبا على نوع من الشعر الكلاسيكي بعينه ، لا على كل شعر كلاسيكي ، وهو الكلاسيكية القديمة المرسنة في التقليد ، فسوف لا يصحح بيني وبينه خلاف ، ونسبي ونحن على هذا جد متفقين .

والقضية الثانية التي نختلف فيها كذلك ، ولسن نتفق ابدا ، هي ان ابن ادریس يعرض في كتابه للصياغة الشعرية القديمة ، وللصياغة الحديثة او الجديدة التي تقوم على التفعيلة الواحدة ، وعلى انعدام التقفية ، او على صياغة تتناوح فيها التقافية بين مناطم مختلفة متعددة في القصيدة القديمة ، ويرتكز فيها الشاعر على بنسائه القصيدة بناء عضويا فنيا متكاملا (راجع ص ٥٢ شعراء نجد) .

ولهذا فهو يختار في كتابه نماذج من الصياغة القديمة ، ونماذج اخرى من الصياغة الجديدة .

وانا لا اوافق ابن ادریس على جعل الشعر الجديد اساسا صالحا لبناء القصيدة ، كالشعر العمودي ، فانا لا احب هذا الشعر الجديد ولا استجده ، ولا اؤثره ، فليس فيه من القومات الاصلية الفنية الصالحة لبناء القصيدة . وفي كتابي « البناء الفني للقصيدة العربية » حديث طويل عن ذلك .

ان التزام عمود الشعر العربي في رأيي اساس فني متكامل وصالح ، وما اوجنا الى الحرص على تراثنا الشعري القديم روحا وجوهرا ، وشكلا ومضمونا .

واذا علت هذه رجعية فيحسبي ان اتف في صف طويل لفيض من العقاد والزيات والرافعي وعزيز اباظة ووديع فلسطين ، وزكي الحاسني ، ومحمد عبد الغني حسن وعلي الجندي ومحمد الاسمر ومحمد غنيم وسواهم من مثل شوقي وابسو ريشة وبشارة الخوري والقروي وفرحات وغيرهم من الرجعيين في الادب والنقد ، ان الشعر الحر في رأيي نشاز في صياغة القصيدة ، وقد ضمته محبوه اردا التجارب الشعرية ، فهذا مثلا احمد عبد المظلي حجازي يتصور انه غريق ، وان انثى الحيتان جاءت ترحب به غريقا ، لتأخذ منه موعدا غراميا جليلا ،

ويوسع الامر ، في ان الناقد ابن ادریس يعنى من الشعر التقليدي الشعر الكلاسيكي انه يقول في صفحة ١٦٩ من كتابه « شعراء نجد ... » في معرض حديثه عن الشاعر عبد الكريم بن جهمان : « اتته من الشعراء الذين انتقلوا بالشعر التجدي من العهد الكلاسيكي الميت الى الطور الرومانتيكي ، وانه كان لا بد والحالة هذه ان يخل شعره بصور مزدوجة ذات سمات مختلفة العالم ، منها ما يشد الشاعر الى الوراء بصور مزدوجة ذات سمات متينة ، من حيث تغلب العقل فيه على العاطفة ، شأن الاتجاه الكلاسيكي والنظرية التعليمية ، ومنها ما يند به الى عالم الخيال المسحور ، ولكنه ليس خيالا رومانتيكيا مطلقا ، فكثيرا ما كان يرتطم في جدران الكلاسيكية ، ذات الخيال الذي لم ينفك من ربة النظرية التعليمية في الشعر بعد ... »

وكلام ابن ادریس هنا كلام جليل جيد ، فيما عدا وصفه الشعر بأنه عبر من العهد الكلاسيكي الميت الى الطور الرومانتيكي .

فوصفه الكلاسيكية بأنها عهد شعري ميت قد يكون فيه ما لا يوائم وجود الكلاسيكية اليوم في الشرق والغرب على حد سواء . . . ويقسم بعض النقاد المعاصرين من مثل د . احمد زكي ابو شادي المدارس الشعرية في ادبنا العربي المعاصر الى ثلاث :

١ - المدرسة الكلاسيكية الجديدة تحت الولاية الابتداعية وكان « مطران » من اعلامها .

٢ - المدرسة التجديدية المتطرفة التي تهتم بالرمزية والسيرالية .

٣ - المدرسة الوسط التي تحفل بالوسيقى الابتاعية وبجزالة الالفاظ وبالصيغ العربية الماثورة . مع الاخذ من اجتهاد المدرستين السابقتين ، من مثل علي محمود طه .

ويدعو ابو شادي التي تعاون المدارس الشعرية والتبدية المختلفة ، والى تقدير جميع المواهب والاتجاهات السلمية في الشعر ، من حيث يرى وديع فلسطين في كتابه النقدي الشهير « قضايا الفكر في الادب المعاصر » ان القرب له مذاهبه ، وان التطبيق الحر في لهذه المذاهب على ادبنا العربي غير مسلم به ، ويدعو محمد الزويهي (٤) الى وجوب المحذر في تطبيق مقاييس النقد الغربي ، وعدم الاندفاع في اتحامها على ادبنا وتراثنا الادبي ، لانها مستخرجة من آداب مختلفة عن ادبنا في امور كثيرة ومن الادب العربي نفسه تستنبط المقاييس التي يحكم بها عليه (٤) ، وهو رأي سبق ان ناديت به في كتابي : رائد الشعر الحديث ، ومذاهب الادب ، وهما مطبوعان عام ١٩٥٣ ، وفي كتابي « دراسات في النقد الادبي » المطبوع ١٩٦٢ ، وغيرها .

« أفياء » يا بسمة الرافدين

الدكتورة عائكة الخرجي

الى كل بصيري وبصريه .. الى احبابي هناك في نهر العراق الجميل . الى « أفياء » حسنة الرافدين ذات الغمالل الغمر من النخيل السامق المتمايل في دلال على الشطان .. الى التربة المطرة للصفحة بكل رفيع من ثراث السلف .. اليهم والها ارفع هذه الانفاس تحية قلب اذابه الحب حروفا مؤزلة على الورق عساهم يبلولونها مني صدى مرددا وليعلموا ان جيل بيني وبين ان القادم ميناا فاشدهم اياها كانتا مجسدا .. فصللة الروح بالروح انز وامن وصدى الحسى اعمق واوذن ..

وقد باغم الحور ولدانها
وتفتن في السدل افنانها
فأشبهه في السحر الوانها
ودر ينافس عيائنها
فبالروح تنقل ريحانها

وجنسة عسدين تبدت لنا
و « رضوان » نشوان من سحرها
ارتبه من الحسن الوانسه
جلت من عرائسها عين لال
نصوع نسائمها بالعبر

وسواهم ..

يقول :

وحديث ابن ادریس في كتابه ، عن بدء الشعر ونشأته في نجد حديث جميل ممنوع .. السی احادیث اخرى ، واحكام نقدية على الشعر والشعراء ، وترجمات طويلة أو قصيرة للشعراء النجدین المعاصرين ، مما يجعل للكتاب أهمية كبيرة .
ان جهد ابن ادریس في كتابه جهد بقدره النقاد حق قدره ، وبحسبه انه وضع شجرة على الطريق ، بل اني وعد كتابه من معالم الحركة النقدية الجديدة في الادب السعودي الحديث .

ويقسم ابن ادریس الشعراء في نجد ثلاث مدارس :
١ - الاولى طبقة الشعراء اصحاب نظرية الشعر التعليمية ، ويريد بهم الشعراء الكلاسيكيين ، ويمثلهم في واه : ابن شميم ، وحيد الجاسر ، وخالد الفرج ، وعبد الكريم الجهمان .

٢ - والثانية مدرسة الرومانتيكيين من مثل : الامير عبد الله الفيصل ، ومحمد الفهد عيسى ، ومحمد الشبل ، وسواهم .

٣ - والثالثة المدرسة الواقعية ، ويمثلهم ناصر ابو حيمد ، وسعد البواردي ، وعثمان بن سيار ، وسواهم (ص ٣٦ و ٣٧ شعراء نجد ..)

وهو تقسيم جيد مصوب في قالب نقدي متميز . ولا املك الا ان اتمن ان يطبع ابن ادریس دراساته الاخرى ، لتملك اسبابا اوفق للنقد والدراسة والتحليل .. وبالله التوفيق .

محمد عبد النعم خفاجي

الرياض

ومرت كل ايامي دجاجة ماله اثناع

تتالي ريشه الداني فسد في عن الافصاح

فريقا كنت لا اهوى الى القيام

ولا اطلو على القصة

تد ميونها الحيتان وهي تقطني لثم

ونصع جهتي يدين باردتين كالنظفة

وندموها من الامعاء انتاعا فتركتي الى موعدها

وايات صلاح عبيد الصبور (الناس في بلادتي

ص ٥) :

ورجمت بعد الظهر في جيبى فروش

وشربت شايها في العرق

ورنقت نظمي

ولعبت بالنرد الموزع بين كفي والصديق

مثل من امثلة هذا الشعر ، وقد تهكم بها كاظم

جواد ، فقال :

واكنت نمرًا في الطريق

وملأت بالفتح بعني

وفعيت للخياط ارق سترتي

وجلس في القهى اغمص قهوتي

ان الشعر الحر هدم للوراثت الشعرية الجلييلة ،

ولنمط القصيدة المأثور .

ولعل الناقد ابن ادریس لا يبعد عني كثيرا في هذه

القضية ، فاخياراته من الشعر الحر محدودة جدا ، ولا

تكاد تقاس بالقصائد العمودية المختارة في كتابه النفيس .

ولست متعصبا للتقديم وحسده بقدر تعصبي للتراث

الشعري ، هذا التعصب الذي احمده الله عليه ، والذي

يشاركني فيه مثل العقاد والزيات ووديع فلسطين

فادواحها قبلت ضالها
ويا بهجة النخلات الحسان
وحلت صفائرها فاثنت
وسبحان من نج امواها
ولقن اطياره حمده
اذا رجعت شدوها خلتها

وكرمانها عانقت بانها
وقد فوف الطلع ادرانها
على الصدر تستر رمانها
وطرز بالوشى شطائنها
فرنت تسبيح رحمانها
بتولا ترنل « قرأتها »

وسبحان بارى اسمها
وسبحانه باعنا من رميم
وسبحان فالق حبانها
واجرى بها الشمس للمستقر
وسبحانه مارجا للبحار
واجرى الرياح على هونها
تعاليت يا قدرة من قدير
فانت عليه الدليل الدليل

ومن نطفة صاغ انسانها
ومن وزن النفس ميزانها
لالى تهر مرجانها
وقدر - سبحانه - شانها
ويهدي السفين وربانها
واغرى بها بعد شيطانها
فما كنت الا بما كانها
وان اشكلت كنت برهانها

افحياء يا بسمة الرافدين
تذكرت ايامك الخاليات
واذ انت كالطفل او كالعير
تمثل لي العز مله الاهاب
افحياء لو تمسحين الدموع
وعودي لاوسك كسي بعشى

لقد هجت في الروح تحنائها
وذكرى توجب شكرائها
يساقى تعشق وبفدائها
وهل نالعي كنت او كانها
وسرى عن النفس اشجانها
وشقى عين الراح افنائها

فهذا « ابو الفضل » « عياننا »
وذاك « ابن برد » وذي « عبدة »
وذاك « الفرزدق » من صخره
وهذا « ايسو عمرو » في حلقة
وذاك « الخليل » واتباعه
وذا الاصمعي يعب العلوم
وباحة « مريدها » عمرت

تلوم « قوزا » وهجرانها
وشيطانه غر شيطانها
يقيم البيوت واركانها
يدير الاحاديث افنائها
يقيم التوافي اوزانها
ويسقيك منهن ريانها
وشاعرها بسز « سحبانها »

افحياء هل عودة ترتجى
احقا نعود لمسى النسي
وناس الجراح بحد الصراح

وبعث يحطم اوانها
الى القدس نصح اركانها
وعنها تظهر ادرانها

احقا نعود وتمضي اليهود
احقا نعود لمهد المسيح

الى النار تتبع شيطانها
وتلقى الالهة صلبانها

افحياء اننا غدا عائدون

« الشعر والنضال » .. شيء واحد فقط ، هو أن القافية سمحت بمرود كلمة « أبولو » .. فقلت في أبيات أحدث بها اقطاب الأدب والشعر في تلك الندوة .. يا دفاك البيان ، وهو عزيز في زمان به العزيز يسفل نسفوا المهرجان من كل لون فيه ورد من الربيع وفصل واحتشوا الفاتلين من كل طقس ذلك صناعة ، وكذلك فحصل وانظفوا الشعر محدثا واصيلا قد رضاء عطارد ، أو أبولو وارسوه على الجمال أو الحب .. فهذا هو المقام الأجمل لا أبالي وقد بلغت مدى الفصحى .. اني في ساحة الحب طفل طال عري فيما أقول جدا .. رى ، وطول الحياة شيء مفصل كتبتني الحياة ، لا الحب صدق في ذراها ، ولا الصداقة أهل نعم ، أن كلمة « أبولو » في هذه القصيدة ، قد وردت على خاطري .. وأنا أتذكر مناسبة أخرى أبعد في التاريخ .. حين كنت شابا في العشرين .. وكانت « أبولو » هي حلم الشعراء الذي حققته لهم يومئذ الشاعر الطبيب المناضل الدكتور أحمد زكي أبو شادي .. رحمه الله ..



عمر محمد بحري

حصار السنين

بقلم عمر محمد بحري

أبولو

« ليس بالشعر وحده نستقل ! »

هذا الشطر ، هو مطلع القصيدة التي دعيت لاقائها في رابطة الأدب الحديث بالقاهرة ، في مناسبة مرور العام الأول ، على نكسة حزيران الخطيرة (يونيه ١٩٦٨) .. وبلاحظ أن هذا الشطر منظور فيه إلى القول المأثور للسيد المسيح عليه السلام ، الذي يقول : « ليس بالخبز وحده يحيى الإنسان » .. ولكن شتان بين الموقفين ، وما أبعد الفرق بين المعنيين !

وإن الخير من الشعر !

بل إن الصراع من أجل الحياة الروحية في اسمي مرافقها ، من الصراع من أجل السلطة الدنيوية الباطلة ، وأحلامها الزائلة !

وبالمناسبة .. حين نقول إن هذا من هذا ؟ يمكن أن نضع البعيد مكان القريب .. فنقول إن الثريا من الثرى ؟ كما نقول إن الثرى من الثريا ؟ والمعنى في الحالتين واحد ... والذي ذكرني بقصيدة حزيران ، التي كان عنوانها

رأس شوقي مجلس إدارة هذه الجمعية جليلة واحدة ، في أكتوبر عام ١٩٣٢ ، وهو ذات الشهر الذي ترك فيه الحياة ، بعد أن خلد فيها ذكراه الباقية .. وكانت « أبولو » هي « الدينامو » الذي حرك نهضة الشعر في تلك الفترة .. وقد أحس الناس بموت حافظ في الصيف ، ثم شوقي في الخريف .. أن مصاب الشعر بعدهما جسيم .. فكانت أبولو هي خلية النحل ، التي ظلت معى في دأب ، حتى أخرجت لهمسم الشهيد ، وأن اختلف بطقم على اللجنة الدائمين ..

وكانت سياسة المجلة ، ونشاط محرريها الأول ، هما السبب في مواصلة العمل لثلاثة أعوام متوالية ، رغم الصعاب والعقبات .. وكان يهمني من هذه السياسة هذا الجانب الديمقراطي ، الذي لم يكن متاحا في صحف تلك الأيام .. فقد اختلفت فيها القاب « أمير الشعراء » ، وشاعر كذا وكذا .. من الألقاب .. ووضعت التمازج والمختارات الشعرية ، حسب جودتها ، تحت أبواب مختلفة ، دون نظر إلى شهرة الاسماء ، أو علو المقامات .. ومن هنا نشر لي شعر كثير في « أبولو » .. ولو أردت لكان أكثر ، ولكني كنت مقسلا في زيارة المجلة ، وعرض شعري على محرريها ، ولو ذهبت إليه بدويان كامل ، لشره تبعاء .. ومع هذا فقد كان اهتمامي بقرأة المجلة ، ومتابعة نشاطها ، والاهتمام بمعاركها الأدبية ، وأثرها في حياة الشعر لا ينفك عند حد ..

ومن هنا كتبت للمحرر رسائل ثرية .. أعلق فيها على بعض الآراء ، وأبدي بعض الملاحظات .. وسمحت ديمقراطية الشاعر الكبير ، السدي بحث لسي في بعض المناسبات برسائل خطيرة .. أن ينشر ما أبعث به ، ويعلق عليه في تقدير ، يفوق التشجيع ..

المجدد القوي في عصرها ، ولكنهما اختلفا في الروح ، فكان شلي يفني فناء تاما في حب الحياة والاندماج فيها ، بينما كان بيرون يكره ضوضاءها ، مؤثرا العزلة والانفراد .. حتى ان ضوضاء الحياة تكاد تقتله كما يقول شلي نفسه معرضا به من قصيدة « ادونيس » : « فوق الزهرة الدابلة تبسم الشمس المعينة بالانوار » ..

فهذا هو ما فصدت اليه ، ومن الخير للهضة الادبية ان ينه الشعراء الشباب الى ذلك ، فلا يصعدوا الا من احساساتهم ، غير متألين روح الفس ، وبذلك يكون الصدق عندنا اساسا في التعبير عن الشعور ..

بهذه الروح العالية كان الدكتور ابو شادي يوجه تلك المجلة الادبية القذرة في عالم الشعر ، وكان يفتح صدرها للشباب ينشرون شعرهم ، ونثرهم ، ويعرضون للنقد الادبي والدراسات الموضوعية . مع سلامة النوجه ونبالة القصد ..

واذا كانت هذه هي صورة ابي شادي المطبوعة في الدهن ، من مرات قليلة لقيته فيها في دار المجلة .. فهناك صورة اخرى لا انسها ، يوم زار كلية الآداب ، بدعوة من قسم اللغة الانجليزية ، والتي محاضرة يرتجلها بالانجليزية عن الشاعر ولیم بليك .. ويطيب لي ان اقول هنا مقبرة من الفصل الذي كتبه عنه ، وذكرت فيه هذه الواقعة ، من كتاب لم اتم كتابته بعنوان : « حديث الشعر والشعراء » .. قلت :

« كان ابو شادي رجلا سمحا كريما فاضلا . واذا كنت قد ذكرت أنني كنت طالبا جديدا ، ملتحقا بكلية الآداب ، في الوقت الذي ظهرت فيه المجلة .. فان ابا شادي كان اول استاذ لقيت منه سفاحة وتشجيعا على قول الشعر ، ونشره .. وهو اول من لقيت منه خطابات خاصة كتبت بعناية ، واشتملت على روح ابره . وهو اول من سمعت منه ان الشعراء جيلان ، وان الجيل السابق يمتحن من كل قلبه ان يتقدم الجيل التالي ليجل محله في اداء رسالة الشعر عن جدارة واستحقاق .. وكنت ادرس الادب الانجليزي وقتئذ في الكلية ، وابدى الشاعر الكبير الذي كانت ثقافته انجليزية ، رغبته في ان يلقي محاضرة على طلاب الكلية ، ورحب اساتذة القسم ، وكلهم من كبار اساتذة الجامعة في ذلك الوقت : سنكوت ، وسكيف ، وديف ، وتيلور ، وباكستون ، وكراير ، واسري .. ولست انسى ان الدكتور ابا شادي حضر الى الكلية ذات صباح ، فاستقبل احسن استقبال ، ثم لبس الروب الجامعي ومضى في وقار الى المدرج الذي احتشد فيه الطلاب ، فلقى محاضرة يرتجلها بالانجليزية عن دراسته للادب الانجليزي ، وشغفه به ، وتقديره للشاعر ولیم بليك بصفة خاصة .. وقصد زاد تقديره للشاعر بعد هذه المحاضرة ، كما زاد تقديره لي ، اذ كنت احد المتظمين للاقائه لها ، وتفرعه على كبار الاساتذة ،

كتبت مقالا بعنوان « معاييب الاقنان » .. تقادت فيه الحركة الشعرية ، في جانبها الفني والخلقي ، كما يراها يومئذ طالب مبتدئ في كلية الآداب ، استجابة لطلب الدكتور ابي شادي في ترجيحه بكل نقد صحيح يوجه الى تحرير المجلة ، واخراجها .. فعرضت لادبائه الشيوخ الذين يرى فيهم الشباب في كسل جيل ، عائقا لهم عن الوصول السريع .. وتقادت مجالس الشباب ، التي يكثر فيها التجريح للاشخاص ، دون التعقق في تحصيل العلم والثقافة .. ثم قلت انني لاحظت في ادب الشباب تشابها وتقاربا .. و « انه لولا بعض نماذج قليلة موهوبة لما كان يعدو هذا الشعر ان يكون صورا متكررة ، يتناقلها الشعراء من بعض الى بعض في الاعداد المختلفة ، مع ان الشعر الفذ الموهوب الذي له الحياة غير ذلك » ...

وقد رد محرر المجلة على ذلك بتعقيب قال فيه :

« احسن الكاتب الفاضل بما وجهه من نصح عام الى الشباب ، ونحن نعمل من جانبنا على الجولولة بين بيئة ابولو وبين « ادباء » القليل والقال ، عاملين دائما على اتصالهم عنا ، واما عن ادبائه الشيوخ - ومعظمهم اصدفأونا - فقد اتروا ان يتجهسوا اتجاهنا في تشجيع الجيد من ادب الشباب ونشر نماذجهم المختلفة ، تدعينا لادب الحاضر ، ونهيته لادب المستقبل ، ولذلك افسحوا المجال لاولئك الشباب .. ونحسن لا نشر ما يشاء الشباب ، ولكننا نشر ما نختاره نحن من ادبهم بعد التقد الدقيق والتهديب عند الضرورة ، ونماطنا من قبل الى طريقتنا في ذلك .. ونعتقد ان ما ننشره من النماذج كثير التنوع في المرامي والمعاني والاخيلة (الاساليب) ، وليس كثير التشابه كما يظن حضرة الناقد ، وكما كان يودنا لوجه نقده في صراحة الى قصائد معينة ، فالفائدة كل الفائدة في النقد التبدلي الصريح . واما عن قصر اهتمامنا على النقد الفني الذي يوجه اليه الشباب المبالاة بما عداه فهو خطتنا العامة ، ولسم نخالفها احيانا الا لامتبارات ضرورية تنصل بجهودنا الادبية وعلاقتها ببيئات الادب مما يستحق البحث والتسجيل » ..

على انني كتبت تعقيبا آخر على هذا التعقيب الشامل للدكتور ابي شادي ، فنشره في العدد التالي تحت عنوان « شعر الشباب » .. حاولت ان اوضح فيه بعض ما قصده ، فقلت :

« اقدر كل التقدير تعليقكم على رسالتي عن شعر الشباب ، وان كنتم طالبتموني بامثلة صريحة على ما ارى من تشابه في النماذج ، فاني ارى الخير في عدم ذكرها .. فصحيح ما قلتم من ان هذا الشعر كثير التنوع في المرامي والمعاني والاخيلة والاساليب ، ولكن ما قصدت اليه هو انه كثير التشابه في الروح ، ولا اظن ان جميع الشعراء يتحدون في الروح ، ولا ضرب لكم مثلا بسيطا .. كان الشعراء شلي وبيرون متعاصرين ، وكانا طليعة الشباب

زلزال... وزلزال

مهدة قصديقي الشاعر الكبير فارس سعد

الدكتور محمد رجب البيومي

عمى لهيبا يشوي ضحايا الانام
فلمس تبقى فوقها من دعام
في سحيق الاغوار بعض الحطام
برمام تنحط فوق رمام
حافد يؤذن السورى بانتقام
عينه فيه ، شعله من غرام
وانتهت بعدها بغير سلام
ترضعين اللبن ندى الحمام
فك كان الافلاذ بعض الطعام
هل بعد انتلاقه البسام
لسردي الآلاف بالاعدام
من روايك والقصور العظام
به فتقيدوا اضحوكة الابرار

جنت الارض فارنمى حقدتها الا
رجفت رجة تداعت لها الشم
أزعجت شاقق البروج ، فاضحى
كسف من منازل متخيمات
وشطايا الالهيب في الدور جن
وجهه الاسود الرهيب تلت
رجفت رجة ابادت بنهيا
قلت اماء اي جرم شنيع ؟
تجعلين الافلاذ مفضة شد
تبعثين اليباب في ربك الا
ابرح النور المعظم قرنيه
انت شوهت كل مرأى جميل
اي انشى بسام ترضى تشو

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

قصيدة « الاوان » .. وللألوان قصة فلسفية نشأت في
حدائق الاورمان المحيطة بالجامعة ، مع ظهور فصل الربيع
من عام ١٩٣٤ .. وقد اخذت الازهار الجميلة تنساق
في اظهار جمالها ، بين حمراء ، صفراء ، ورجسية ،
وبنفسجية .. حتى احاطت بخيال الشاعر ، فلوئت كل
شيء في الحياة امامه ، بلونها الزاهي ، الجميل !

ومنها قصيدة « حربة الشاعر » .. وهي دعوة الى
الحرية ، في صورة الفن ، وهي ثنائية التوازي ومطلعا :
حردوني كما تحرد شعري فلقد فلق بالتقيد صغري
واتروني كما شاء فيللا فقلاني انسي امشي لغري
من هذه القصائد المتطورة ، بعد ان صهر خيال
الشعر في اتون هذه الحركة الشعرية الدائبة ، والحياة
الادبية الصاخبة ، كانت النواة التي ظهر منها بعد ذلك
« اليخت الذهبي » .. في اوائل عام ١٩٣٦ ...

فما هو « اليخت الذهبي » .. واية رحلة كانت
تعدّها له الاقدار ؟!

عاصر محمد بحري

مصر الجديدة

وحدثه الى الطلاب ..

فاذا نظرت بعد ذلك الى الشعر ، والنماذج القليلة
التي نشرت لي في ابولو ، وجدت ولا شك تطورا في هذا
الشعر ، في مدى الاعوام الثلاثة ، نحو الصقل والاشراق
ومتابعة خطوات التجديد وقتل في حذر .

كانت القصائد الاولى ، تعد من القصائد التقليدية
.. رغم جدة موضوعاتها ، وطرافتها .. واولها قصيدة
« زوبعة في السودان » .. وهي تصوير لمهد الطغرة
الذي تحدثت عنه في الكتاب المخطوط بعنوان « النشأة
الاولى » الذي اشترت اليه من قبل ..

وكانت الثانية .. بعنوان « الحياة والشعر » ..
وقد اخر ابو شادي نشرها الى العام التالي ، ثم بدا له
ان ينشرها بعد ان حدثتها ابياتا عندها مديحا في المجلة ،
وصاحبها ، كما اخبرني بذلك .. وكان مطلعها يقول :
الا فاصبر لشعره من يدبغ فان الشعر اشره يصبغ
وانا اسجل الان هذا البيت ، بعد مرور السنوات
الطوال ، لتلا يصبغ ...

اما القصائد المتطورة في آخر الفترة .. فمنها

قلبك الطين من جماد فما ير
لو تمور الدم الدفوق به يو

نسي فتبلا لمرخة الآلام
ما ألاته نظيرة استرحام

نصت الأرض رأسها في امتعاض
خاتك المنطق السديد فترثر
ان توهمت رقصة وحنانها
هي مثلي من الجماد واقسى
تذبحون الانعام لا مهجة تر
حسبكم ان لحمها مشتهى الحلق
« سلخاناتكم » كاشع زلزا
ان اقتم اعراسكم بفقر اللحم
لا تقام الافراح الا بسفك الد
لا ضمير يستشعر الضيق بل كا
اين عطف القلوب ان صح ما قيل
اين نبض القلوب بالرفق لو كا
دعك من محنة الذبائح وانظر
يشعل الفاجر الاثيم لقلبي الحر
ظامء كاسه الدماء وما ينقع
كلما مزقت قنابله الحجر جسوم
كلما دمعر المدائن عوانا
وله الفخر ان اباد البرايا
بطل جاؤز الدرر وتفسى
اهلك الناس حيث لم يبق الا
او يتيسم طفيل مضى ابواه
النواح الطويل يخرق اذنيه
ما اتين الافوام في رهب المحنة ؟
انها تصنع البطولة للطفيان
اين نبض القلوب بالمعطف ان كا
ان زلزال حرككم بسر الزلزا
اقلوب الوري من الحجر الصوان ؟
قد يكون الزلزال منى صدى حر
جنوا الناس شركم نامنوا الزلز

ثم صاحت : بنسي ماذا تقول
ت هراء وما لديك دليل
في قلوب الوري فانت جهول
غلظة منه كيدها الوصول
في التباعا ولا دموع تسييل
لكسي يسفك الدم المظلول
ل رهيب تحار فيه العقول
لا يستريح منكم اكل
م ! هذا هو الشعور النبيل
ن مع الذبح رقصة وطبول
عن العطف - والبرء قتييل
ن لديها من الحنان فتيل
حيث لا يرحم المثل المثل
ب فيطفي زلزالها ويهول
منه مدى الزمان غليل
الوري مضى يستطيل
تهادى كمن سقته الشمول
وليه الحمد والثناء الحفيل
بانصاراته الوقاح الجيل
ايهم از مشوه او تكل
او عجوز شيخ عباده الكفيل
فلسم يننه النواح الطويل
ما الدمع ساخنا ؟ ما العويل
فهي الطفراء والاكيل
ن لديها من الحنان فتيل
ل في الأرض فهو ضا هزيل
ام قلبى التسراب المهيل
ب بها ، يرجف ازاني الثقيل
ال مني ، هذا هو العقول

فكلاننا مؤاخذ بانهام
ويرى جامدا وراء العظام
لافتراس ، ورغبة في التهام
ناغات تذكى شرور الشام
اه تنجاب عن بلاء طام
ابدا نحتدي صنيع الرغام

قلت اماء ننتمي لك اصلا
تسرب الطين في دماء البرايا
فار في النبض فاستحال اشتها
وجرى في العروق فهو حقد
وتفود الطفام للساحة الحمر
ان نشاتا من الرغام فانا

عالم غريب مفسور مسحور
واقف مدعش جذاب رغم الالم ..
رغم تحطم الامل .. رغم معرفتنا
بان الوجود واللاوجود يتساويان ..
ولكن لماذا استمر .. بل وماذا
أريد ان اقول ؟ .. الذي أريد ان
أقوله ببساطة اني انسان .. قد
أكون تافها وقد لا تكون لحياتي
قيمة طلست موظفا كبيرا ولا عضوا
في حرب عظمى .. ولا اشتراك في
تنظيم سري .. لست معها لانسي
لا انتهي الى نقابة اقصد شلة معينة
مثلا ..

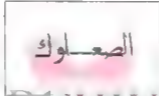
الواقع واقف .. والوجود
موجود .. وأنا من أنا ؟ أنا ذلك
الشيء الوجود الشيء الذي يحاسب
في يوم ما حساب المكان وقبل تلك
النهاية وقبل ذلك اليوم بل وقبل
البعث وعودة اهل الدنيا الى رحاب
السما .. قبل ذلك احس بالناس
يحاسبوني .. يحاسبون غيرهم ولا
يحاسبون انفسهم .. يدعون أشياء
لا يدعونها لانفسهم .. نعم أنا ذلك
الك الملهل .. ذلك الوجود المعزق
.. ذلك الشيء الذي يتحمل انقال
العالم ووجوده وكيانه .. أنا
الوجود واللاوجود .. ثم ماذا
يقولون ؟ ..

أنا لست حبيبا نسبيا ..
لست في مركز قوة ولا سلطة ..
لست سوى ترس في آلة ضخمة ..
بل ترس يمكن الاستغناء عنه هناك
عشرات الآلاف من التروس تتمنى
ان تقوم بدوري التافه البسيط ..
صحيح أنا أعيش كما يعيش آلاف
غيري .. مرتبي الذي لم يعد سوى
ذكرى نعمة .. واقعي الذي ليس
سوى صورة معزقة لواقع عشرات
المئات والآلاف ، والملايين في العالم
كله .. وبلدي الذي يحاصره جيش
الجراد الذي تسلل ليليل ..

أنا المدعو لا شيء مطالب بنفقات
أسرة ضخمة .. زوجة وولاد
وخالات وعمات .. مطالب بأن
أضحي من أجل أسرة ومن أجل
اسرتي الكبيرة وطني الذي يحاصره

نهاية حتمية ومعروفة لنا حتى قبل
ان نولد .. لاننا نولد لنموت ونموت
ليولد غيرنا .. أسلوب اتخذته
الحياة سنة لها واتخذته العالم طريقا
.. ولم يكن العالم حرا في اختيار
ذلك الطريق .. ولكنه اختير له
حتى قبل ان يولد ذلك العالم ..
الوجود الغير موجود المعزق الذي
يمزقه الانسان نفسه بشروعه
والآله .. بصراعه وكفاحه من أجل
البناء وترتفع على اتقاضه أشياء
أخرى ..

عالم غريب متناقض حتى مسح
الوجود نفسه .. ثم اتحدث أنا
وبأني حداثي وكأنه فكر رجل
مجرب ... رجل كأنه الزمن



بقلم السيد إبراهيم

وانسان كانه التاريخ ولكن هل ذلك
هو الواقع فعلا ؟ هل ذلك ما احبه
أنا نفسي ؟ بالطبع لا .. فانا لست
سوى رمز لما هو موجود .. أرى
الانسان يجهه قلبي احس باتعماني
اليه .. ثم يطعنني الانسان فاحاه
واخشاء واطوي على نفسي ..
اتوقع ثم لا البث ان اجد نفسي
وحيدا ولأن قبلدي ان اكسون
اجتماعيا فاني اعود الى الانسان ..
الى الانسانية .. الى احسانها
أطلقى الصفحات والتفولات
والشاعرات ثم احاسب حسابا
صيرا عن ذنوب لم ارتكبها ..



تضحكون مني .. تبتسمون في
رجبي .. أو من وراء ظهري ..
تخفون ضحكاتكم .. تسلقونني
بالسنة حداد .. انوارى منكس
خبيلا .. اخشاكم .. هل
تعتدون ذلك ؟ .. سحقا لكم
ولعالمكم الغريب المليء بالتناقضات
.. من أنا ؟ .. من انتم ؟ .. انتم
يا هؤلاء يا قطاع الطرق .. يا ابها
الناس ، يا بني آدم .. يا أبناء
البشرية .. يا اخوتي .. يا اولاد
عمي .. يا شقيقاتي يا عماتي ..
يا خالاتي .. اتن مثل الجميع ..
نعم من انتم ؟ وأنا من أنا ؟ الى من
استصا ؟

أنا ايضا اسأل واسأل يا
اخوتي .. يا اخواتي أنا متلكم
أعيش لان الحياة ارادتي ان أعيش
واحلق .. لانني أريد ان أحلق ..
أريد ان أكون صادقا .. هل الناس
والحياة والصراع الذي يدور في هذا
العالم فيه صدق .. فيه واقع ..
فيه كبرياء .. ثم أنا من أكون لكي
اسجل للعالم الآله واحلامه ..
أنا .. ثم لماذا أنا بالذات ؟ .. ولماذا
لا يكون هو أو هي أو أي انسان
آخر يمت للناس وللحياة بصفة ..
كما يحب ويهوى بل كما يصور له
وهمه وخياله .. ساكون صادقا ..
سأحكي كل شيء .. سأسير وفق
كل منطق اختاره البشر أسلوبا لهم
ولحياتهم ولضلالهم ولطريفتهم
معيشتهم .. الحياة .. الناس ..
الحب .. الامل البقاء للإصلاح ..
صراع كتب على الانسان ولكن لماذا
كتب على الانسان وحده ؟ .. وهل
لم يكتب على الحيوانات مثلا ؟
الصراع والبقاء والخود والموت
والفناء كتب على كل موجود في هذا
الوجود ..

أذن كيف تسول لي نفسي أنا
المدعو لا شيء بأن أكون حارس
الإبام وشاهد التاريخ ورمز الوجود
الانساني المعزق الضائع في سرايب
الآوهام أو الاحلام .. السنا جميعا
أسطورة كبرياء ووجود ونضال ثم

جيش الجراد .. حياتي .. منك
بلدي .. مرتى الذي لم يعد له
وجود لا يحق لي ان اطالب به ..
وطني في محنة .. سمعت انه في
بلاد الانجليز وزعم الحرب رفسوا
مرثيات الناس .. مجانسين هؤلاء
الانجليز .. كيف فطسوا ذلك ؟
اقاسي ويقاسي غسيري لتمتلي
خزائن الراسمالين وتجار الحروب
.. مساكين الناس .. مساكين
حتى في امريكا .. الجوع والفقر
ومشاكل اللونين .. احياء وقري
ومدن يسيطر عليها الفقر والمرضى ..
حتى في امريكا بلد الغلاتوم وغزرو
القضاء الناس مساكين ..

كتب طينسا ان نقاسي ومنسن
واجينا ان نقاسي لتميش بلدنا ..
بلدنا في محنة .. وحتى تنفوج
الازمة لا بد ان نضحي .. سوف
نحطم جيش الجراد .. زمان حططنا
جيش جراد كبير بقيادة زعيم التثار
واليوم سنهزم جيش التثار الجديد
بقيادة ديسان .. جيش الجراد
ستراجع .. نحن في حاجة لكل
قرش .. لكل جهد لا بد ان نضحي
.. جيش الجراد اكل الاخضر
واليابس .. كل ذلك سوف يحتاج
لعلاج .. لمشروعات .. لسنوات
طوال .. سنضحي .. لا بد ان
نضحي ..

انا انسان مسحوق .. سمعت
ذلك من احد الناس .. صراع كبير
كتب علي ان اقايسه سنوات طوال
.. حتى قبل ان اولد سمعت عن
محن كثيرة .. ثروات وعرفت اشياء
كثيرة عن بلاد سحقها الطاعون ..
جيش الجراد المن من الطاعون ..
شعوب غير شعبي قاست كثيرا ..
اناس غير ناسي قاسوا كثيرا ..
انا لست وحدي الذي يقاسي
ما الذي اريد ؟ انا نفسي لا اعرف
.. هناك عشرات بل مئات .. هناك
الكثير من البشر في كل ركن من
اركان الدنيا يقاسون .. بل ان
النمر في طريقه الى القمر .. حقا
هل تستفيد البشرية ؟ قد تستفيد

ولكن ستنقل المدى الى القمر
والى غيره من الكواكب .. الى الكون
الهائل .. الانسان رسول السلام
هو نفسه رسول الحرب .. رسول
النشر .. قد يرسل جيش الجراد
الاكبر قواته الى القمر .. ثم يدعي
انه يفعل ذلك باسم الانسانية
ثم يتحول الامل الى اثم .. الى
رعب .. الى حياة ثم موت .. الى
دمار ..

اساطير .. اوهام .. احلام ..
افكار خاطرة .. انا اسجل .. انا
لا املك سوى الكلام .. انا ..
بلعوسي .. انا ممزق .. محطم ..



السيد ابراهيم

حطام انساني .. ملاسي مثلا او
على سبيل المثال أصبحت اسطورة
لانني من كثرة ما لبستها أصبحت
ذكرى .. الطعام تهو نفسي الى
اي شيء حقيقة ان القائمة
التقليدية .. قول طعمية .. طعمية
قول .. اسمع من الترقية .. عن
التسلية .. عن المرح .. عن
السينما .. عن الثقافة .. وابسم
لكل تلك الاشياء .. هذه الاشياء
موجودة .. هذه الاحلام تحققت

ولكن ليس بالنسبة لي انا شخصيا
.. قد يتمتع بها غيري .. قد تكون
ملكاً لطبقة النصف في المائة التي
ما تزال موجودة .. التي تملك كل
شيء .. التي تعيش .. اما انا
وغيري الآلاف فلا يملكون سوى
الابتسام .. سوى الافكار ..
سوى التمهيدات .. سوى ان
يسجلوا خاطهم كما اصنع ولكني
ملكت ...

امس صرخ الولد الصغير في
وجعي وقال :
- اريد تفاحا .. وفوجئت ..
ذهلت .. تفاح ؟

شيء غريب .. من الذي سمع
افكار الولد .. لو طلب برفقا مثلاً
كنت قد وضعت خطة خسية مثلاً
ووازت اليراد والمصرف وونرت
بنودا حتى احقق له رغبته .. اما
الفقر الى القمر .. اقصد التفاح ..
بهذا هو الخراب .. الضراب ..
واجتمع مجلس العائلة وقدر
مناقشة الصغير وسؤال من هذا
وسؤال من هناك وضغط على الولد
ثم تسائل واسئلة حتى افر الولد
واعترف بأنه كان يتجول مع حالته
ام مذبولي في سوق باب اللوق وراها
نمر على اقصاي الفاكهة تلقي النظرة
وتنهد وفعل مثله وتوقفت عند
قفص كبير وتنهدت تنهيدة انخلع
لها قلبها وفعل الصغير مثله وصرخ
البائع في وجهها وهو يصرخ
شواربه ..

- يا ولية يا مجنونة .. الدنيا
ضابت في وشك .. طيب اطعمي في
موره .. في برفقاة .. اما تفاح ..
وامريكاني كمان فدا جان ..
وربت على ظهرها بيده الخشنة
وقال ساخرا :

- يا اللشمن يا تانت بهانه ..
ها .. ها ..
وانسحبت خالة الولد وجرت
بيدها واحس الولد ان التفاح شيء
خطير فيكي وظل يردد نغمته
مضبوطة .. تفاح .. تفاح .. هاز تفاح ..
دون ان يدري ماذا تعنيه كلمة تفاح

ودون ان يفهم ماذا يريد وهكذا
فجر تلك الكلمة في وجهي مما
اضطربني الى عقد مجلس حربي
وظلنا في نقاش حاد حتى استطعنا
ان نتزع من الصغير اعترافا
بالموضوع .. واصدركنا حكيمنا
بحبسه وعدم خروجه مع خالته ام
مديولي حتى لا تفرغ عينه وحتى
لا يصبح فكره امريكانيا وحتى
لا يتطلع الى القمر .. اقصد الى
النجاح .

نعود الى واقعنا .. الى خفيقة
وجودنا .. الى حياتنا .. الى
واقع حياتنا .. نعم كل ذلك يبدو
كانه خيال ولكنه واقع ثم ما هو
الواقع ؟ لست ادري . هل الواقع
هو نظرات الناس .. هو تطلعاتهم
.. هو ما يشغل رؤوسهم .. مما
الذي يثير ابي انسان عندما يصرى
الآخر في سعادة .. انا مثلا ما الذي
اثارني في ذلك الانسان الذي كنت
اراه جالسا في كبرياء بجوار بساب
المزول الذي اسكنه وجهه يفحك
وميزونه تتلعب بالسعادة ثم اقدمه
المشقة العارية وهي تلثم اشعة
الشمس ثم وهو يتحسها في
سعادة وكأنه يتابع ذنات قلبه .

انسان سعيد جلست المفصلة
القهوة الصغيرة .. يلثمهم
سندوتشات الفول والطعمية ويقضم
قطعة البصل الاخضر ثم يلقي في
جوفه بكوب الماء ويبتسم ثم يثقب
على صدره النشوان بيده السمنة
ثم يطلب كوبا من الشاي
بصوت جهوري ودمعانا ما يكون
كوب الشاي بين يديه فيلقيه في
جوفه رغم حرارته ثم يتعدى في
سعادة يحتضن اشعة الشمس
كالثقة السعيدة .. لم اراه مقطبا او
تعبا دائما في سعادة ..

كنت اشير عليه واقول ضاحكا
يا له من صلوك .. انسان سعيد
فيلسوف واقفي .. ولكن هل هو
حقا صلوك ؟ .. وهل هناك فرق
بينه وبين المدير العام مثلا ؟ اعتقد
ان المدير العام لو رآه لحسده على
ما يتمتع به من سعادة وهناء ..

لماذا تذكرت الصلوك اليوم ؟ هل
لاني اريد ان اكون صلوكا ولسو
ليوم واحد ؟ .. ليتني حصلت على
هذا الشرف .. الولد عماد الى
حناته .. فحسب امرى قبلة ..
اسرع نحوي ثم لقي بحبسه الغض
في احضاني وقال بصوته الحالم
(بابا .. عاوز اطلع القمر) ..
القمر ؟ .. يا خير .. الواد اتجنن
.. سبق له ان سبب لنا أزمة
عندما طالب بالفتحاح وحسبته
بطلب القمر .. هذه المرة لم يعد
يفتنح بما يشبه القمر فيطالبي بان
يسافر الى القمر .. وبدلت جهود
الجبارية لاطهر افكاره التي تسامت
بعد زيارة خاطفة لباب اللوق واليوم
كيف اطهر عقله من احلام السفر
الى الفضاء ..

الولد بالطبع تعرض لعملية
خطرة .. واخذت اسئال
واتحدث واصرخ ثم بدأت اهدهد
افكاره واطمنه ليعترف لسي ..
وقال الولد ببساطة .. الامريكان
مياغرين لقي وانها لازم اطلع
القمر ..

يا ابن الله .. دول محلم خلوش
.. دولارات .. بلايين صبوها في
شرايين الجعج التجاري يسمون
للسيطرة عن طريق القمر .. وانت
يا ولد ماذا تريد ؟ .. هل تريد ان
تكون امريكا ؟ .. واصدرك امرا
بعدم توجههم الى القهرة ومشاهدة
التليزيون .. الولد خطير ..
افكاره افكار جيل النصف الثاني من
القرن العشرين وانا اذكاري قدود
حول ماساتي .. ماساة الانسان ..
الفرود .. حول واقعي .. حول
الناس والحياة .. حول الارض ومن
عليها .. اتسا بالطبع متخلف ..
الولد ذري .. صاروخي .. الولد
احسن مني .. تطلعاته مذهشة ..
احلامه لا حدود لها .. عنقلما كنت
احلم بركوب دراجة مثلا كنت اتلفت
في حذر حتى لا يسمح اذكاري احد
.. والولد يحلم بالفتحاح ثم بالصعود
الى القمر مرة واحدة ولا يخاف من
اي شيء .. افكباره يطلقها على

سجتها .. آماله يريدوها ..
لا يتكس على عقبيه ابدا ..

اما انا الجبل الآخر بهزني
رؤية انسان واقعي حتى ولو كان
صلوكا بمنطق القاييس الارضية
البالية .. الفقر والغنى .. المنطق
الذي لفظه الجبل الذي .. جبل
التطلعات .. غريب امري .. لماذا
لا احلم بمان اكون صلوكا
حقيقيا ؟ .. لماذا لا اجلس على القهرة
واتعبد في الشمس وبالغنى قطعته
البصل الاخضر ثم اطلب الشاي
والقهية في جوفي .. ساحق حلمي ..
انها بداية .. بداية فقط .. من
بغدي .. ربما اصبح مثل الولد ..
واسرعت نحو القهرة .. اردت
تحقيق حلمي ولكن انبسي اسرع
نحوي ثم قال والدهشة ترسم على
ملاحم وجهه الصغير .. بابا ..
عيب الجلوس على القهاري ..
بابا .. انت عامل كده ليه ؟ عيب ..
ماما بتقول كده .. احنا وانا
الدرس بتاع المدرسة .. باللا بينا
.. الولد عطشي .. احسنت
بالجبل منه .. تبخرت سعادي ..
نظرت بحسد نحو الصلوك ..
كان يهرش ظهره ويطارذ حشرة
تداعيه .. وانتهى من المطاردة
قبض عليها ثم تجشأ وطرع
باصابعه في الهواء ثم طلب واحد
شاي ..

الولد يجري امامي واتسا خلعه
اسير والتفت الى الوراء .. يشدني
الوراء .. يشدني الصلوك ..
اقصد الانسان .. الصلوك يتسم
بعادة وانا اكاد ابكي .. الولد
يتنادي .. بابا .. الدرس وانا اكاد
اصرخ واقول .. الصلوك .. انا ..
ووجدتني اسأل نفسي .. الماضي
.. الحاضر .. المستقبل .. اي
شيء لا تريد شيئا .. تريد ان
نعيش .. آلاف يعيشون ولكنهم
موتى .. ووسط تلك الانقراض يوجد
الانسان .. المستقبل .. الاممل
الدهش يوجد الانسان السعيد حتى
ولو كان صلوكا .

القاهرة

السيد ابراهيم

سيداتي وسادتي
ايها الحفل ...

مصدره !
ان سرى فيكم القنوط
ليس في احرفي « سموط »
للانوف الكوره !
وقوافي لا تشر
- ما تشامون - حكة
في الاكف المهياء
لفلل الهند غائب
لذعه عن قصائدي
والشعارات مفضاه !

زيتي انني اريق
ذائب القلب ...
كاشمعو

اطعم الحب من دمي
انجم الشوق والحريق
ناسيا شهوة الجموع
لهوى الجلد ...
والعصم !

ببره النهار والطرب
منذ ان وقع الخليل
وسرى حاديسا يعيل
راجزا في رمالنا
لم تزل
- لانفعالنا -

تصدم الجلد والعصب !
وترى الفوص في النفوس
لندار مخبأة
- خلف ما تبلغ العيون
في مدى الكشف واليد -
رحلة التيه والجنون
في دنس قيل مقلعه
لا يرى نارها المجوس !
حيثما يثبت القد
زهرة من غرابية
تفتح الالهف الطريء
لخلى الداخل الجريء
في التخوم المحرمة
ودوى تشعل القنون !

اعتذار منبزي

شؤاد الخشن

الشويفات - لبنان





محمد احمد العزب

الدكتور الشرباصي .. والمرح الديني

بقلم محمد احمد العزب

★

الدكتور احمد الشرباصي واحد من اولئك الواهبين في حقل كثيرة في البحث الاكاديمي .. كما في رسالته الجامعين عن شكيب ارسلان ورشيد رضا وفي الانداع الادبي كما في كتيبه الباكورة : محاولة ورسى صديدين وصلوات على الشاطي ومذكرات واعظ اسير وفي الفكر المقاتلي .. كما في كتيبه امين الامة ابو عبيدة والنيل في ضوء القرآن وفداييسون في الاسلام ويسالونك في الدين والحياة وفي التحرف كذلك من خلال العمل المسرحي لتسريخ فكرة بعثها او تصويبه مرحلة بلدها كما في اعماله المسرحية الملهمة بالعلم : موكب الهدي وصريحيات اسلامية والحاكم العادل وصراع واعماله المسرحية التي لم تطلع بعد : فارس الشهباء وسلطان الظلام وبطولة وعزم السلام .

وقد لا اجدي هنا عشودنا الى الحديث سوى من الجانب الفني او قل جانب التحرف من خلال المعسل المسرحي في شخصية الدكتور الشرباصي ليس لان هذا الجانب هو اوسع جوانب العطاء في فكر هذا الرجل فرما كانت جوانب اخرى في فكره اترى من هذا الجانب ، وادور امتدادا ولكن نظرت هذا الجانب بلباقات لا تطوي عليه من رمز اسفل ان يتراحد ويتأكد حتى يشكل في النهاية ظاهرة رائدة تخلق مكانا على ارض الانداع المكتنز بالمصعب الحشد بالامل الهادف الى مزيد من الخلق في مناطق البقاء ان ابداني لا بعد بان رجل الدين - والدكتور الشرباصي واحد من طلائع هؤلاء الرجال - حين يصق صداقه بالمرح اما يصلي للمرح كنوزا رائدة بلا حدود واذا كان ميلاد المسرح في حصن الدين حقايقه تاريخية فان عودة المسرح الى حصن الدين يجب ان تصود حقيقة تاريخية اخرى فقد نرتمت اعجابا امام المسرح المعاصر او امام المسرح الاساوي او امام المسرح الملهة ولكننا في النهاية نظل معلقين في مقاصل احساننا بخرافة هذا المسرح بجذبه المصنوعي ، لا من حيث

عواذ في .. من .. و عواذ تاريخي لا يرتكز على ارض من حقائق التاريخ ، اعني هنا قد تصعب بمسرحية كمرحيه « في اسطر جود » لتحويل شكيب رضا على عمل طبيعي رائع بلا حدود ولكننا نظل مع اعجابنا الهائل بهذا العمل مشدودين الى حقيقته ان لا حبيبة نساك ...

ان المسرح والزمن والشخص في هذه المسرحية غير قابلين للمره الضرورة ان يكونوا في ابي مسوي معقولي نشاء او يشاؤون . وعين هنا .. تبرز اهمية الانعطاف بالظقي المسرحي الى المجال الديني على مسوييه الخيبي والينا فيزي في لصفان مزيد من التمسيد الانساني والذوقي .. جدا لا يتخطى بدوره للعلم الدرامي ابي بعد من ابعاده على الاطلاق . اعني مرة اخرى اننا في المسرح الديني امام حقائق نكاد من فرط حلوها الوجودي ان تتشبا .. ونكاد من فرط حلوها النفسي كذلك ان نحدد صواور الاشياء وفي هذا المجال يمكن للكتاب المسرحي ان يلقي حوارا لا ينتهي بين الماضي والحاضر من جهة وبينما وبين المستقبل من جهة ثانية وبينما جميعا وبين عينا فيزي فيزي الكون من جهة ثالثة .

ان هذا الانعطاف الرائع لعصر الزمن وما وراء الزمن يعطى الكتاب المسرحي صرحا بلا امان صرحا يستطيع فيه الكاتب ان يستغل الماضي على الحاضر والحاضر على المستقبل والمستقبل على الماضي وان يتحرك من خلال ما حدث للاطفال على ما يحدث او على ما سيحدث .. وان يبعد شخوصه هوياتهم جميعا فلا بالانسان الغابر يتحدث من خلال حنجره الانسان الاتي والذا بالانسان المعاصر يظل من خلال عيني انسان الاتي بلا حدود وفي هذا (التداخل) الزمني تنهسي خرافة الحواظ الدائمة التي تجس عصرا ان يكون في عصر اخر .. ونستع انسان ان يماي انسانا في قرن من العرون .

ان السط الرائع الذي كان في القرن الماضي لا يمكن ان يعطى حواجزه التي واقفي الا في - من خلال حتمية لفسية بعثة - الا اذا قدمت كبر جديف المياه الوهمية التي تغسل بيني وبينه بعني انني لا اوافق على ان يظل فارس كغاله بس الوليد عائشا وعصبيه التاريخية المزورة .. فضلا عنوه من فصول تاريخنا القاص .. لا بد من اسماء جديد فالحال بن الوليد .. لا يسي دجاجة .. للبراء .. آلاف من اولئك الراشدين الذي تجزم في فهمهم تماما حين يعيهم انني مجرد فصول في كتب التاريخ .

والمرح .. والمرح وحده هو القادر على بحث هؤلاء الراشدين من جديد ، ان السرد التاريخي لحيوات هؤلاء يعيهم الي (انعطاف بابسة) لاهم يتكلمون لغة غير لغتنا نحن ويفكرون بعقولهم هم وليس بعقولنا نحن ونتحركون من خلال احساسهم هم بكونهم ، وليس من خلال احساسنا نحن بكوننا نحن ، ولكن المسرح يعطيهم وجههم الآخر تاعاما او قل انه يعطيهم وجههم التماذج في وجوهنا جديسا . ان المسرح يعطيهم بلفتنا ، يعطيهم على افراحنا وجراحنا ، يعطيهم احساسهم بالمرح وبمساقة انفسه الواحد على كل الجليل في مناطق التوحيد والتماذج .. الاتهام والرفض .. الموازة والتعاضد .. وهو في كسل اولئك جديسا صاير الى يواد ، ما لم يتوفا في قلعة الرحلة على حسه التاريخي المعاصر من كل الهيار .

الي هنا .. اكون قد بدأت اول مراحل الرحلة صعب الدكتور الشرباصي والمرح الديني .. فالمرح الديني مسرح يعنني على رصيد من التاريخ العظيم واعني هنا بالظقي ليس مجرد الحصاد اردية الجلال على هذا التاريخ في احشائه ربما يتجاوز الجمال والواقع .. العالي والانعطاف .. بمسا هو اساسا تاريخي شخوص خفيقين لا خرافيين .. يتعذر في اعمالهم صوت الرب حيتا .. وصوت الشيطان حيتا اخر .. ويتشجر في افكارهم نوازع المصلحة ونوازع الهوى .. والتاريخ الديني او قل العقائدي بهذه المثابة ، بما هو تاريخ زاخر بعناصر الجمل بشكل خفية زاخرة الثراء . تعطي الكتاب المسرحي

امكانية الحركة على كسل الجهات العقلانية والشمورية ، الزمانية والكانية ، الانفراجية ، والاحداثية ، الى غير ما تقوم .

لقد كتب الدكتور الشرياصي مسرحياته : مولد الهندى .. وسرحيات اسلامية .. والحالمس المائل .. وصراع .. وفارس الشهاد .. وسلطان انظام .. وبطلونه .. وغزو السلام .. وهي كما يلاحظ مسرحيات تنكبه على الحبس الديني والحبس السياسي . وحاول من خلالها جميعا ان يشرح للفتني ان يقول كلمته في كل ما يرى ولي كل ما يسمع دون ان يلجأ الى هدير خلابي يقذف للفتني احساسه بلباية الحركة (مع) او (ضد) الحداثة اول مسأ يسجل للدكتور الشرياصي الكتاب السرحي الطامع الى حد بعيد .

ولقد نصص مع كل مسرحياته ان الرجل لا يلبس مسوح التفتين .. ولا يحاول ان يقول للفتني ان هذا العمل السرحي اما هو وليد معاناة بطول ما عشت من السجن كما فعل الاثري .. انه كاتب يتنصر لناما بفاعده ما يتصدى له الكتاب الحقيقي . انسه يواجه الزوجة الكونية في محاولة لتفتيتها او لتعريفها على الاقل ، ومن هنا كان احساسه الفاجع بضعافه ما يتصدى لسه الكتاب الحقيقي ، انسه يتصدى للكون والتاريخ .. وما أجدر هذا القصد لهذه (الكونية) وهذه (التاريخية) بالانظر الى التواضع امام ما يواجه من شبه ومسا بما يشي من عذابات . وهذا (الاحساس الرسالي) هو ما يسجل .. له للدكتور الشرياصي بلا محاولة لتزييف .

ثانياً يقترب الفتني من عمل سرحي كتاب هو بالدرجة الاولى رجل دين .. ولي لدعته ان ثلاثة الكتاب الفدنية ربما ناسر التشكيل والمؤمنون جميعا في خلفه الفتني ، ولكنه ما يكاد يتطلع العمل السرحي حتى يستيقظ فيه احساس بالهشاشة واحساس بالانفراج .. بالهشاشة لهذا الصخر بالكمية (الشافرة) من خلال العمل السرحي في رشفاته وابداع واصالة توحى بالابداع لناما كما توحى بالاعمال .. والانفراج مع كل نضبات الوحي لتفتح العتار من جمود التاريخ التي جعلته المعاصرة بلا لزمت خالق لكل الاطلاق الحياء . وهذه (الاطلاقية) هي التي لاتت ما يسجل للدكتور الشرياصي رجل الدين الذي يشكك بالاعمال القنادره الامامي والتفتني في رشفاته وابداع واصالة توحى بالابداع لناما كما توحى بالاعمال في هذا المجال كما اسلفت منذ لحظات .

ولقد نوهي ان تعيش العمل السرحي (التاريخي او المعاصري بالذات) من خلال احباب مسبق لكل ما فيه وفيه من .. ان التفتنج كما للجمال مبررا لا بد ان يتسنى (فستينا) في العمل السرحي والا فان هادوية الرضا في تفتنج فيما منذ لحظات البده حتى سنار الختام . ولقد فطن الدكتور الشرياصي في كسل اعماله المسرحية الى هشدة الحقيقة . لقد كان يعطي مبرره دائما ان يكن بتجھيل الجھيل - من خلال تفتنية مسرحية فاعمة - بتفتنج الفقيح - من خلال هشدة التفتنية المسرحية الفاعمة - او قل حتى من خلال هذا الجھل الدرامي بين الجمال والفقيح ، وبين اشقات هائلة اخرى من الاشياء والافساد . وهذا (الرضا للاحباب التسبق) واسطاد (الجبر) دائما هو راسع ما يسجل للدكتور الشرياصي الذي ادرك بحاسة الفنان مسا يتنبئ لحركة الفن ان تكون .

ولقد تنوع في النهاية ان يتورط الكاتب المسرحي في صوغ التاريخ العقائدي او الموضوعي صرحا او مسا يسمى بالسر . حين يتصدى للكاتب في مجال العقائدات او في مجال التاريخ و نلونا من هذا فعل كاتبنا السرحي الزائد توفيق الحكيم .. فلقد حاول ان يصوغ خفاق تاريخ التي مسرحيا في مسرحية « محمد » فجاه مسرحه مجموعة من المؤلفات الهواردة فافدة للحس السرحي من ناحية وبالتشكل المسرحي القابل لتحويل والتطوير من جهة اخرى .. وربما كان ذلك نتيجة لالتزام كاتبنا الكبير لتوفيق الحكيم بحرفية النص وزمانية الاقرار . لست اريد من وراء ذلك ان اقيم مقارنة بين عمل الحكيم وعمل الدكتور الشرياصي فللمقارنة تحتاج الى استيعاب كامل ولقسم اعطق وشرح

وحشيتيات .. كل الذي اريد هنا ان اؤكد ان الكاتب السرحي حين يتصدى للعمل في مجال التاريخ الموضوعي او العقائدي ينبغي له الا يتورط في صوغ هذا التاريخ او قل في سرده مسرحا ، انسه مطالب بالعمل (من خلال التاريخ) وليس بالعمل (بالتاريخ) ، وهذا (العمل من خلال التاريخ) هو خاص ما يسجل للدكتور الشرياصي في مسرحه العقائدي العارف بمواظبه اقدامه على كل الطرق .

بعد هذا التامل التواثق للامع المسرح الديني عند الدكتور الشرياصي لا بد من الوقوف الدارس مع واحدة من مسرحياته حتى لا تستحيل الكلمات في هذه الدراسة الى مجرد شعارات او قل الى مجرد افلاطونات عاطفية قد يلوها الحب للكتاب او الحساس له بسلا حدود .

فلنكن مسرحية « صراع » وهي آخر مسرحيات الدكتور الشرياصي المطبوعة ظهورا (١) محورا لهذا التوقف الدارس .. وان كنت لا اعد بقدرتي على اجداپ هذه الدراسة مسعن موافق الحب للرجل وموافق الحساس له كخسان تربطني به وشائج امني وشائج اللطم والدم .

ان مسرحية « صراع » للدكتور احمد الشرياصي مسرحية تاريخية اسلامية في اربعة فصول .. والدرامية التي يدور عليها هذا (الصراع) هي فترة الجيशन الاولى في حياة الاسلام كدبرين شمولي ، لا بسد ان يصدم بالفتنات كثيرة .. اناية الانفراج .. واناية الجاه .. واناية الفكر .. واناية العصية .. واناية الاداء . ولقد نشر الى هشدة الانثبات ماضع لثقله كلمات قالها فطحة شمسية السحاب : « اشهد انه كليب .. وان محمدا صادق .. ولكن كذاب ربيعة ربيعة اليئسا من صادق مصر » .

تدور أحداث المسرحية الئن في مطالع المعصرة الاسلامية حيث حاول نثر نير قبل ان يزعم النبوة ويهني الرسالة . ولقد افصح نثر نير لقليل لفتني استعجاب كل جماعته لغيرة حوله ، في طلمبة هؤلاء « مسجدة للكتاب » التي اراد في بادئ الامر ان يساوم على انقسام النبوة مع محمد . كان النبوة يعني ميراث الاجداد للاخاد .. فلما ووجه بالرفض والتحقير انقلت بغيري النبوة نبوة الرسالة بمرأة ، والوحي يوحى ، ولقد استحال اليه متنبية اخرى هي « سجاح بنسبت الحارث » وزوجها في نهاية الامر .. وكان يهدف من وراء ذلك الى تعزيز موقعه وتديم جبهاته ، واستنصاع بالعلن ان يهزم جيش المسلمين في حوضين ، مما خيل اليه ان الامر قد استتب له ، ولكن جيش خالد بن الوليد الزاحف نعت راية الايمان الموقر فخر كل مواقع التفتنج التي شادها هذا التفتني الكذاب واتى بذلك القفسر سلسلة من تزييف البداي ، واقيم وحضارات الانسان .

هذه هي الحاور التي يتركز عليها عمل الدكتور الشرياصي المسرحي في « صراع » فليف عالم الكتاب عمله على مستوى سرحي وما هي الفكرة المحور التي حركت الكتاب من لحظة البده حتى لحظة الختام ؟

الواقع ان الحبس السرحي في هذا العمل حقيقة لا تقبل الجھل فشد مطالع الفصل الاول يعطينا الكاتب بجو ابعالي غريب نقتلنا على الثور الذي ادري الحركة .. اتنا حتى من خلال الحوار الموضوعي بين « جبر » و « واي دجانة » لم « وحشي » تخص اتنا على ابواب نير يوشك ان يطلق صيحته في الناس مؤجها لقتال .. وهذا الاداء في ذاته يشكل جحر الزاوية في اي نجاح سرحي ويعطي بمرارة الانتصار .

ومن خلال ايقاع سرحي رائع بالكل يعطينا المؤلف عبر نقلاته في اياه الفصل الاول كذلك ما يمكن ان نصلط على مسجته (بنوعية الشخص) ... ان الدكتور الشرياصي في تقديمه لشخصي مسرحه

١ - ظهرت عام ١٩٧١ من دار الرائد العربي - بيروت - لبنان .

الشعر الرابع

لو كنت يا حبيبتى مزارعا في الصين
ساقاي في مياه حقن الرز
ووجهي المنفى
يطوف حول وجهك الوديع
كنحلة غريبة مسالمة
وانت عند رأس الحقن
تصطنعين الجد والوفار
وفليك الرقيق يا حبيبتى كالطير في الشراك ..

من « للحب .. الحرية »

لكنك يا حبيبتى ، ونحن عائدان ،
بعد سقوط الشمس في حقولنا البعيدة ،
حملت عنك سلتيك ، أتت عني معولي
أنظر بين خطوة وخطوة من الطريق
في وجهك المتسم التعب
في أنفك الصفر
في فمك الصفر
وشعره النازل من قبعة الفس التي -
« تدثر » لي قيمتي ، في خطوة وخطوة من الطريق
لكنك يا حبيبتى طربت لك
على الهواء قبلة ، وكلمة حبيبة ، وانت قرب الكوخ !

صباح الدين كريدي

وعندما اسقط في حباتل التعاس
أراك يا حبيبتى تهبين الرز ، تنثرين فوقه السمك ..
أراك يا حبيبتى في وجهك المورد الجميل
تأمرني ابتسامة ان اقترب ..

حلب

وعندما أخرج من حباتل التعاس
أود لو تكون عند بعضي
أود لو تكون عند بعضي ! ..

سلف صوب هذا التعلق ، وتعطي للمرح الديني إمكانية ان يولد
من جديد .. نابضا بالحركة .. مكتنزا بصوابية الرؤية .. مستقبلا
آيات التاريخ كله بأفلاسه المثلثية .. المألوف والحاضر والمستقبل ..
فهذا وحده هو ذن المرح المرتقب أو لفلنقل ان هذا مع غيره هو غد
المرح المرتقب بلا تعظفات وبلا حدود .

محمد أحمد الزب

القاهرة

الدينية نوبتك ان تؤكد ما قلته فيما اعتقد (فالجناديسة المرحية)
(والإحساس الرسالي) (والإمكانية الفنية) .. (والرفض لكل تأليه
مسبق) (والعمل من خلال التاريخ) كل اولئك يبرز بسلا الفتحة في
مشرقية الدكتور الشرياضي الأخيرة « صراع » .. وهذا هو المدخل
الحقيقي لفرضية الاعتراف بان هذا الكتاب بالفعل قد اعطى في المرح
الديني وللمرح الديني . وليت طافلتنا المبعصة في مجال المرح



محمد المدناني

اغلاط شائعة

يقلم محمد المدناني

اصبغ

ويقولون : اصبغ بالصيغة العزبية . والصواب : اصطبغ . لأن مطاوع (صبغ) يأتي من ياب (اقبل) ، وليس من ياب (اتغل) .
وانا اقترح على معاصري اللغوية ، التي تسر على هديها ، ان تجيز اشتقاق الفعلين المطاوعين (اتغل واقبل) من جميع الالفهال الثلاثية الساللة ، اذا كان ذلك الاشتقاق لا يخل بالموسيقا اللغوية .

صحفي

ويخطئون من يقول : صحفي (بضم قسم) ، ويقولون : ان الصواب هو : صحفي (بفتح فتح) ، لان البعريين يرون ان نسب الى الجمع ، بعد ان يحوله الى المفرد .

ولكن الكوفيين يجيزون التنسب الى جمع التكرس في جميع الاحوال ، سواء اكان اللبى مأمونا عند النسب الى مفردة ام غير مأمون . لهذا يسمح ان يقول صحفي (بضم قسم) على راي الكوفيين ، وصحفي (بفتح فتح) على راي البصريين والكوفيين معاً . راجع « مباحث اخلاقية » في حرف الفاء) .

سماء مصحبة

ويخطئون من يقول : ان السماء مصحبة . ويقولون : ان الصواب هو : ان السماء صحو . والتكسبي على راس هؤلاء .

وكذا التكتلين : صحو ومصحبة صواب للاسباب الآتية :

١ - قال عبد الله بن سري القنسي الاصل ، والفروي الشهير الكوفي في مصر عام ١١٨٦ م : يقال : اصحت السماء فهسي مصحبة ،

ويقال : يوم صبح .

٢ - جاء في ناس العروس : سماء مصحبة .

٣ - وجاء في لسان العرب : اصحت السماء ، فهي مصحبة .

٤ - وجاء في الاساسي : اصحت السماء ، والسماء مصحبة .

وحكاية في ذلك الصحاح ومن اللغة والمصباح .

٥ - في اللغة العربية : اصحى ، واسم الفاعل منه صبح ومصحبة .

الصدرة

ويسمون الثوب الذي يلي ، فيفتي الصدر : صدرة (بضم الصاد او كسرهما وسكن الدال) . والصواب : صدرة (بضم فسكون) .

جاء في اللسان : الصدرة من الانسان : ما اشراف من اعلى صدره ، ومنه الصدرة التي تلي .

وقال ابن الاثيري : العرب تقول للقبض القصير والدرع القصيرة (الصدرة) .

وجاء في الاساسي : صدرة القوم : مقدمهم (بفتح الدال وتنصيفها) ، وهي من الجاز .

اما الصدر (بكر الصاد) فتوب نطفي به المرأة رأسها وصدرها ، وقال الجوهري : الصدر لقبى صغير لى الجسد .

صدع لاسره

ويقولون : صدع لاسر رئيسه ، والصواب : خضع لاسر رئيسه ، لان معنى « صدع بالاسر » : اصاب به فوسمه وجاهر به دون خوف من احد ، (وهو من الجاز) . راجع الآية ٩٤ من سورة الحجر .

قاله صدفة

ويقولون : قاله صدفة . والصواب : صادفه ، اي : وجده او لقيه او قاله .

اما قلل صدفة فمعناه : صرفه .

والاصل اصدفه مقام : صرفه ايضا .

وصدف عنه : آفري ، وصدف عن كذا وكذا : امتناه : اماله ، وقيل : هل به . راجع الآية ١٥٧ من سورة الانعام .

اما الصدفة فخطا ، والصواب الصادفة ، وهي لا تعمل معنى الكفاجة .

صادق على تعيينه

ويقولون : صادق الوزير على تعيين فلان ، وصادق رئيس الجمهورية على الحكم . والصواب : اجاز الشيء ، او اشاءه ، او اقره ، او وافق عليه ، لان معنى صادقه : (١) كان صديقا له . (٢) لم يكاذبه . وصادقه : ضد كذبه .

صدام

ويقولون : قتل فلان في حادث صدام . والصواب : في حادث اصطدام ، او تصادم ، او صدم ، لان الصدام (بكر الصاد وهجما) هو : داد في مؤوس الدواب . ويقول بعضهم : الصدام (بضم الصاد) هو : تقسل ياخذ الانسان في راسه .

صرف

ويقولون : صرف على بناء لعمره مائة الف ليرة . والصواب : صرف (بنصيف الراء) او اتفق ... ويقولون : صرف في بيروت شهرين . والصواب : قسي .

١ اما الفل (صرف) فمعند لازم . ومن معاني التعتدي :

ا - صرفه على وجهه : رده .

٢ - صرف الاجير : خلى سبيله (مجاز) .

- ٢ - صرف الله قلوبهم (الآية ١٦٨ من سورة التوبة) : الصلح ،
وصرف قلوبهم عن الإيمان .
٣ - صرف بابه وبنايه : حكه فأحدث صوتا .
٤ - صرف الحديث : زاد فيه وحسنه .
٥ - صرف الذهب بالفضة : باعه .
٦ - صرف الناقة : عليها غنوة ، وتركها إلى مثلها من أمس .
٧ - صرف العلم الطلاب : أرسلهم إلى منازلهم .
٨ - صرف الكلفة : جرها بالكسرة أو نونها .
٩ - صرف فلانا بفلان : ولاه مكانه (حجاز) .
ومن معاني الكلام :
١ - صرف صرفا الباب والثاب والفعل والبركة : صوت .

حاكم صارم

- ويقتضون من يقول : هذا حاكم صارم ، أي : عتيق في القصاص والتأديب . ولا يرى ما يعنى استعمال (صارم) مجازا ، فنقول : هذا حاكم صارم ، أي : له أحكام تنطق الذين يحكم عليهم بالمعاقب كما يعظم السيف (استمارة مكتبة تبعية) .
ومن معاني (صارم) : ١ - السيف القاطع ، ٢ - الشجاع ، ٣ - الأسد .
وجاء في الأساس : من المجاز : رجل صارم ، أي : ماض في الأمور .
وجاء في التاج : رجل صرامة : مستند براه ، منقطع عن المشاورة ، وقيل : ماض في أموره .
وجاء في الآية (٢٢) من سورة (الفلم) : أن كنتم صارمين ، أي : أن كنتم ظالمين نمر نطقكم .

الصارية

- ويقولون : رفع الرأية على صارية دار الحكومة ، والصلوب : رفضوا الرأية على صاري دار الحكومة . أما جمع الصاري فهو : الصراوى .
ومن معاني (صاري) :
١ - صاري السكينة : الخشية المترامية في وسطها ، ويكون عليها الشراع .
٢ - الجبل الرافع مثله .
٣ - القاطع ، ٤ - الماخذ ، ٥ - المتكلم ، ٦ - المتأخر ، ٧ - العالي ، ٨ - السافل ، ٩ - الخبيث والعاقل ، ١٠ - الملاح (مجاز) .
أما الصارية فهي : البئر الجيد يهدها بالماء حتى تفرث والحصه وطعمه ولونه .

أصلى له

- ويقولون : أصلى له . والصلوب : أصلى إليه . أي : مال بسعته نحوه .
ومنا إليه سمي يصلى صفوا (بضم فسح تصغير) . وصلى (بفتح فسح) يعنى (بالآلاف المقصورة) صفا (بفتح الصاد) : مال .
ويصلى ابن سيده المصدر : صليا (بضم فسح تصغير) .
وأصلى الآنا : أماله وخرجه على جنبه ليجمع ما فيه .

في صدره صفا

- ويقولون : في صدره صفا لا قلب . والصلوب : صفاة ، أي : صغيرة ملءا . أما الصفا فهي جمع صفاة . وتجمع صفاة على صفوات أيضا .
أما جمع الجمع فهو : أصداد (بفتح فسكون) وصلى ، وصلى (بضم الصاد) وكسرهما فيهما ، وكسر الفاء وتصغير (الياء) .
جاء في الحديث : لا تفرح بهم صفاة ، أي : لا ينالهم أحد بسوءه .

بصلته رئيسا للجمهورية

- ويقولون : رفع المعادة بصلته رئيسا للجمهورية ، أو بصلته كونه

- رئيسا للجمهورية . والصلوب : رفع المعادة كرئيس للجمهورية .
والكاف هنا للتشبيك بما لا مثيل له ، وتسمى كاف الاستعلاء .

صك الإنشائية

- ويقتضون من يقول : وقع الثريتان صك الإنشائية . وهذا القول صواب ، إذ ورد في محضر الجلسة الثانية والثلاثين مسن محاضر جلسات دور الانعقاد الأول للجمعية التشريعية ، ص ٢٦ ، على لسان أحد الأعضاء قوله : (حاجتنا إلى المصدر الصناعي ماسة في علم الكيمياء وغيره مسن العلوم . وقد قال العلماء أنه من المولد الخبيث عيسى كلام العرب . وخرجه سهل ، لأن هذا المصدر مكون من اللطف المزبد عليه يساء النسب ، وأنه النقل) على رأي أبي البقاء في : « التوقيعات » .
ثم جاء في المحضر بعد ذلك ما نصه : (أن عضوا آخر قرأ مقصودا من شرح القاموس في مادة : « عيف » ، ونصودا أخرى من « كليسات أبي البقاء » ، وأن مناقشة الأعضاء في هذه النصوص انتهت إلى القرار الآتي ، وهو : « إذا أريد صنع مصدر من كلمة ، تسراد عليها يساء النسب وإتاد ») .

- ويرى الأستاذ عباس حسن ، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ومؤلف الموسوعة اللغة « النحو الوالي » في المجلد الثالث صفحة ١٨٢ ، أن المصدر الصناعي اسم جامد مأول بالشتق ، يصح أن يتلقى به شبه المجلة ، ويصح أن يكون نعتا ، وحالا
وقد أحال النحاة على تفصيل منسبي المصدر ، أما بالمصدر الصناعي ، مثل : أرجسية ، وأسيقية ، وأما بتقدير الكون مضافا إلى الاسم . ففي تاريل : علمت أن هذا لخب . يقولون : علمت كون هذا ذهباً ، أو : علمت ذهبية هذا .

ليس هذا في صالحه

- وطولون : ليس هذا في صالحه . والصالع العام مفعل على الصالح العاص . والصلوب : ليس هذا في مصلحته . أو ليس في هذا صلاحه .
والمصلحة النامية مفعله على المصلحة الخاصة .
واسمها كلمة (الصالح) هنا هو في غير معناه العقباني ، لأن (الصالح) هو ضد الفساد . والمصلحة هي : واحدة الصالح ، وهي : ما فيه الخير والمنفعة والصلاح . وكسما : المصلحة (بفتح فسكون ففتح) .

صلح الكتاب

- ويقولون : صلح الكتاب . والصلوب : صلح الكتاب . وقد جاء في التاج والألسان : صلحت الكتاب أو العصاب تصحيحا ، إذا كسان سقيما فأصلحت خطاه . وليس في اللغة العربية صلح (بفتح فسكلام مضعفة مضوغة) ، وقد أخذ أحد الشعراء المعاصرين حين قال :
لكن اصلح لظفة نوحيسة مثلا ، واتخذ الكتاب دليلا

مصطنع ، اصطنامي

- ويقولون : هذا شيء مصطنع أو اصطنامي . والصلوب : مصنوع أو صناعي ، لأن الفعل (اصطنع) مناه :
١ - اصطنع الرزق : فقهه .
٢ - اصطنعه : اختاره . ومنه قوله تعالى في الآية ١ من سورة (طه) : واصطنعت لنفسي .
٣ - اصطنع منه صنعة : انطها .
٤ - اصطنع فلان خاتما : سأل رجلا أن يصنعه له .
٥ - اصطنع فلانا : أدبه وخرجه ورثاء .
٦ - اصطنع الرجل : قام بدعوة أخواته .

قصيدتان

يا بني

« في خيمة من خيام اللاجئين ، شيخ عربي
يودع ابنه المذهب إلى الحركة » .

يا بني

سلبتني الضوء في عيني احزان الهزيمة
والضواري انشبت في مقلي
كل اغفار الجريمة
فانا اليوم بعينيك ارى
واغنى بلمك
ودمي بعض دمك
سال يمحو من عروفي
ليل ماساني القديمه

يا بني انهذ جنحي ...
هاب جنحك .

كل احزائي - وان طالت - على جفليك تضحك
ان يسر جرحك ضمد
بشفاف القلب جرحك ... يا بني .
او عطشت اشرب دمي
واذا جمت فخذ زاد فمي
انت لونت شروفي
انت نبض في عروفي
وارتعاش الزهر في شوك طريقي .

يا بني اتحر الليل على سيف النهار
ودم رش ياهدب السماء
فاسبق الريح وكن سكين نار
في قلوب سلبت منك الفياء

راية النصر احتضنها باليسار
وخذ المدفع بالكف اليمين
فاذا عشت فمجد وانتصار
والا مت فمت عالي الجين

لا تقل ابن ستمضي فدعك
فعبير الارض يهديك اليها

هي في شوق الى وقع خطاك
فاسبق الريح وكن قلبي عليها

لم تعد رقما ذليلا في الخيام
يجمل العار وانام السنين
يندب الحظ ويستجدي اللثام
كسرة تملا عين الجائعين
انت اقوى من اعاصير الظلام
انت ابقى من رياح الفاصسين

راقصوا فوق ارتعاشات السلام
فنما الشوك بجفن الاتين
رقصة الدم التي هاموا بها
انفقت بالدم كل الراقصين

النغم

« يسمع على الطريق وقع خطى قوبة تبعد
ويرتفع نغم صاحب كالمرد »

يولد الريح من الجرح ومن
دعمة الاطفال نار البندقيه
كل عرق في عروفي جنوة
كل نبض في شراييني شظيه
وجراحي انشبت من عريها
مخلبا يجرح وجه البشريه
حرقه التابالم لم تحرق سوى
شرعة السلم باحلامي القبيه
انا باق مثلما تعهدني
احه كانت ... وتبقى عريه .

هذه ارضي وقد فجرها
قدم الباغي شرايين لهب
مهجتي القربان في مصبها
ودمي زيت واشلائي حطب
فاذا مت على مذبحها
فانا للارض نبض وعصب .

ويقولوه ، حتى ولو تشعبت الأقوال في دقة تحديده خلال أيام ذلك العام ، الذي كان فيه ، فحسبنا وحسبهم أنه حقيقة لا مرأى فيها ، سواء تغدّم عن ذلك اليوم الذي حدده الرواة أم تأخر عنه .

وأما اليوم الثاني فإني أقرأ فيه صفحة رائعة من صحائف الإيمان ، وأقف أمامها وقفة الدهول والدهشة والاعجاب ، ومالي لا أكون كذلك ، وأنا أشاهد الرجل الوحيد الذي لا ناصر له يشد أزره ويحمي ظهره ، وليس من حوله غير طائفة من الناس ، يتماوت أفرادها ويحتلون في القبيلة واللون والجنس والبلد ، فيحتاج بذلك كسل واحد منهم إلى ناصر ومعين ..

ورغم هذا كله ..

يخرج مهاجرا بإيمانه الكبير ، الذي لم تخالطه شائبة من روية .. أو من شك .. أو من تردد ، وهو موثق أشد اليقين ، بأنه منتصر لا محالة ، وبأنه بالسبح الهدف الذي يهدف إليه ، وواصل إلى الغاية التي خرج من أجلها ، وأن ما يدعو إليه من حق وإن كان صاحبه ضئيلا أعزل ، سوف يظهر على كل ما يعترضه من باطل وأن كان هذا الباطل مدعوما بالقوة والسلاح .

ذلك هو شعوري وأنا أستقبل هذين اليومين من كل عام ، وما دمت حيال واحد منهما وهو يوم المولد النبوي الكريم ، فإنا أقف هذه الوقفة من الإجلال والاكبار ، وقد امتلأت نفسي إعجابا بالإنسان الكامل ، الذي آمن بصديق دعوتهم فقال إن يؤمن بها الناس ، وآمن معها بأنه على حق ومن خالفه على باطل ، وبأن الحق ظاهر على الباطل ومنتصر عليه ، مهما كانت المعركة بينهما ضارية ومهمسا طال مداها .

ثم انتشر دينه في الأفاق .. وكانت تلك عاقبة انتصاره على الباطل ، في معركة لا تكافؤ فيها ، ولكنه كان في النفر القليل ، وهو يقف في وجه العدة والعدد ، يحمل سلاحا لا يعرفه أئمة الكفر من أخصامه ، وكان هذا السلاح هو الإيمان ، وبغفل هذا السلاح كان ما أحرزه من الغلبة ، وما توصل إليه من ثمرات النصر المتلاحق .

ورأيتني أسأله : ترى هل تبه المسلمون من اتباعه اليوم إلى مثل هذا السلاح ، وهم كثرة هائلة في جنبات الأرض ، ما داموا يخوضون مع الباطل معركة لا هودة فيها ، تستهدف المسجد الأقصى وما حوله من أجزاء غالية مباركة . وفيها جميعا مهاد عريض واسع لأحداث تاريخهم المشرق ، وفيها كذلك معالم تفتدى بالمهج والأرواح لبعض معتقدات دينهم الحنيف ؟

ليت المسلمين يفعلون هذا ..

ليتهم يتزودون بهذا السلاح الفعال ، الذي جربه أسلافهم فصنعوا به العجب العجيب . وكان معهم الرفيق الذي لا يضل صاحبه في كل طريق سلكه إلى النصر .



محمد سليم رشدان

في مسالك الدروب

بقلم محمد سليم رشدان

هل تنبه اتباعه ؟

يومان من عمر الدهر ..
أذكرهما كلما أطل على الناس عمام من هذه الأعوام المتلاحقة ، وهذان اليومان هما : يوم المولد النبوي الكريم ، ويوم الهجرة النبوية من مكة إلى يثرب .
أما اليوم الأول منهما ، فذكره مع الإجلال والاكبار لأنه برز فيه إلى الوجود الإنسان الكامل ، الذي جاء رحمة للناس ، ليخرجهم من الضلال إلى الهدى ، ومن الظلمة إلى النور . ومن ضياع الكفر والوثنية إلى وضوح الإيمان والتوحيد ، فكانت بداية هذا اليوم بداية ذلك الوجود ، الذي أخذ يكبر مع الدهر ، حتى طوى إياما وإياما ، تراكت في صفحة الزمان أربعين عاما . ثم أطل من بعدها بالنبوة فإذا هو ضياء يبهير العيون ، ويسير على هداة أبناء امتنا ، ليصنعوا روائع الاجداد ، وبشيدوا للإنسانية حضارة شامخة الدرى .

ذلك هو اليوم الأول ..

وهو اليوم الذي تحتفل بذكره معنا المسلمون في أنحاء الأرض قاطبة ، ومن حقنا ومن حقهم أن تفعل ذلك

لينهم يشبهون الى ذلك ..

وهم يحتفلون بذكرى مولد الرسول الكريم ، الذي عرف السبيل اليه ، وكان بيده الوسيلة التي لا يفعل شأنها ، وهو يضع الاساس الثابت لبناء تاريخنا الكبير ؟

بدعة تدعو الى التساؤل !

كان يحمل المجلة بيده ..

وقد فتحتها على صفحة بعينها ، وثناها بين اصابعه وهو يقبل علي ، ثم قال لي :

— هل انت مشغول ؟

فقلت وأنا اعجب لسؤاله ذاك :

— وفي م تسأل وليست هذه عادتك ؟ ومتى كان يهجمك ان اكون مشغولا او لا اكون ما دمت تريد ان تقول كلمتك ، ثم تزمع في النهاية ، انها نقلت عليك في صدرك فاردت ان يحملها غيرك ..

فقال والاشامة على شفهي :

— وكنت تحملها ناشدتك الله ؟

فقلت وأنا لا اطيق هذا الاحراج :

— كنت احملها طبعاً اذا كانت جذيرة بان تحمل ولا اكتمك انني كثيراً ما كنت ادعها تمضي بددا الى حث نشاء ، دون ان اجد نفسي بقلبيها منك . حتى ارها تستحق مثل هذا التراخي والتفريط .

فتصنع العيوس وهو يقول :

— اذن .. كان علي ان اتروى طويلا قبل ان امسحك لثقي ، واجمك مستودع اسراري ، لا تخفيه انكاري ! وموضع الطمانينة والرضى لدي ..

فقلت وأنا اضيق بدعائه :

— كان عليك ان تفعل هذا ، فتربحني من عدك ، وتربح نفسك من سيئات الظنون ، وعليك ان تخبرني الآن . هل عدلت عن الاقضاء الي بما يشغل صدرك ام انك سوف تعيد النظر في ذلك ؟

وحين سمع كلامي ، تلاشي ما تصنعه من عيوس وقال :

— ليس هذا وقت اعادة النظر ، ان الامر الذي تذكره يحتاج الى تخطيط ، وسوف اخطط له في المستقبل ، حتى لا يكون ما افعله مرتجلا وابن ساعته . والان ما عليك الا ان تعيرني سمعك وتغني لما اغضي به اليك .

فقلت وقد اسقط في يدي :

— امري الى الله .. هيات وحدتي ، ما دمت لاتبالي بالمواقب ، ولا تحفل بالنهايات !!

ورابت صاحبي عندها بسط مجلته بين يديه ويصب ناظريه فوق صفحة منها ، ورسمت في اعلاها لوحة اختلط فيها سواد بيضاء ، وتشابكت فيها خطوط لا يبين منها ما يدلك على معنى وجعل يقرأ :

« نجاة تحت سقف الظهيرة .. »

كامرأة خائفة ..

تطفي الشمس قنديلها ..

ثم ترحل في العاصفة .. !!

نقلت انقاطه :

— ويحك .. ما هذا الذي تقرأه ؟

فاعترض يسكنني بيده وبملامح وجهه وقال :

— ارجوك .. ارجوك .. استمع الي لم انه بعد !

ونزلت عند رغبته ، فامسكت عن الكلام ، ومضى هو يقرأ من الصفحة التي بسطها بين يديه ، فيصاحب ما يقوله بالاشارة وهو ينشد :

« راحل في عذابي انا .. »

حيث تزدهر الشمس ..

في رحم العاصفة ..

نتقابل نائية ..

في متاهات عصر الرماذ .. »

وعند هذا الذي اوقفت صاحبي ، وأنا اردد مسن كلماته التي انشدتها قوله : « في رحم العاصفة .. » في متاهات عصر الرماذ .. » اي كلام هذا بالله عليك ؟

فقال وهو يغفر فمه دهشة :

— ماذا ؟ الا تمهم ؟ انه شعر ..

فقلت وأنا اهورن عليه الامر حتى اخفف من دهشته :

— نعم .. نعم .. انه شعر ، ولكن .. الا ترى سمي انه غريب نوعاً ما ، وليس مما تعودناه والفناء ؟

وكلمتها انار ما قلته فرد علي حقاً :

— غريب نوعاً ما ، وان سر جماله ورومته يكمن في هذه الغزلية التي توغها .. ثم في م يكون اسرارك على ما تعودناه والفناء ..

دعنا نجد ونبتكر يساً اخي ..

دعنا نغير الثوب المتهرب البالي بثوب جديد ، يختلف عن مباداة امرئ القيس الباهتة ، وجلباب البحترى الذي اكل الدهر عليه وشرب ..

فقلت وأنا اهديه من غضبه :

— قلت بذلك ، ولكن شريطة ان تاتيني بثوب جديد حقاً ، يصلح لان يكون لباساً يستر البدن ، على ان لا يكون من مثل ثوب الاسطورة المسحور ، الذي زعموا انه كان لا يراه الا من هو جدير بعمله الذي يتولاه ..

وحين ليسه الامر صاحبه ادعى كل من حوله انه يراه ، وانه غاية في الروعة وجمال الالوان ، ليظهر انه جدير بما يتولاه من عمل ، وعندما مر الوكب في احد الاحياء ، هتف الصبية من على اسطح المنازل بما يشعر انهم لا يرونه ، وعندما ادرك كل من في الوكب انه وقس في الاحولة ، وان من حوله جميعاً كانوا يمثلون الدور الذي مثله حين تظاهر بأنه رأى الثوب ، واحس به . ثم كانت خلاصة حديثي لصاحبي قبل ان امضي متصرفاً عنه ان قلت له :

— دعني اوفر عليك مؤونة الاعتراض ، قد تقول :

امام ، لا ادري وقد مرت بنا خمسون عاما
وانا علسي دنيا تضيق بمن يريد بها مقاما
ومقامك الفردوس خلد لا يزول ولا يسامى
امام ، لا اعلم هل اهدي الى الخلد السلاما
من عالم هو بالاذى المشيوب يعطرم اضطراما
فتد الوفاق فلم يجد الا شقاقا وانقساما

امام ، لو ابصرت كيف نهيم في الدنيا هياما
لا عقل يهينا ولا قلب يهيب بنا - الاما
والحق اصيح من يتامى يستميحون اللثاما
والظلم بين الاقربين يعيث في الوادي ظلاما
يعتو الذئبل على الاصيل به ويسقيه الحماما
والقدم يروح في الدجى بين البواطي والنداما
دنياه لهو بين باقات البنفسج والخزامى
والحر يفرش الترى ليلا ويلتحف القماما
ويضيق بين العاشقين اذا تجسد واستقاما
غرض الكيسة حين يرمي النذل باليد السهاما
واذا دما يوما الى الجنى فقد نادى نياما

امام ، هل فجر بيدك عن مسالكنا الظلاما
هل رحمة تحيي الحجة والعدالة والسلاما
او لا ، فهل من من نقمة تجتاح من نفس اللعاما
وتذيبه الحنف الويل وتنشر الباقي حطاما ؟

محمد عبده غانم

صادن

ذلك ما يقوله الاستاذ ابو ريشة . . ولست احملك
على قبوله ، فانت حر فيما تراه ، وتطيش اليه ، ولكني
اردت ان اعترضه به على ما اسمعني وليس غير .
ولا عليك يا اخي . .
فالناس يختلفون في مشاربهم ، ويتمايزون في
اهدافهم ، وكلانا - انا وانت - منهم . وليس في ذلك
عجب ، ما دام لكل امرئ هواه . .

محمد سليم رشدان

عمان - الاردن

انني اتهمك بانك لا تمدو ان تمثل تمثيلا حين تظهر فمهم
هذا الشعر وتطرب له ، وان الذي يتهمك في هذا الموضع
لست انا ، وانما هو الشاعر الكبير عمر ابو ريشة ، الذي
قال على ملا من الناس في مقابلة اجرتها معه محطة
التلفاز منذنا في الاردن ، بانه يعرف كثيرا من اللغات ،
ويقرأ آدابها ، ولم يجد فيها شيئا مثل هذا الشعر ،
الذي اخذنا نطالعاه في الادب العربي منذ حين ، وقد
اعتبره بدعة ثور حولها الفنون ، كما تشور حولها
الشبهات فيما يرى . .

— لقد شارفت الساعة الثانية صباحا يا دكتور .. دكتور عماد .. ورفع الدكتور « عماد » رأسه بنودة من بين أنابيب الاختبار والأجهزة العلمية في معمله .. وكأنه يعود من عالم آخر الى الدنيا الواقع .. وهز رأسه كمن يفيق من رحلة طويلة شاقة واستدار قائلا :
— نعم .. ماذا كنت تقولين يا دكتورة وفاء ..

وضحكت الدكتورة وفاء :
— أنك دائما تستغرق في أبحاثك بحيث لا تحس بأي وجود بجانب عمك ..

— فعلا .. خاصة في هذا البحث الذي أقوم به ..
— بخيل السي ان لهذا البحث أهمية خاصة لديك .. أنك تهجد نفسك بصورة غير طبيعية ..
— اتني اتحدى الزمن .. أسابقه ..
لقد قاربت المسألة النهائية ..
نهاية هذا المرض اللعين ..

— كان بينك يا دكتور وبينه ثارا سابقا ..
ولزم الصمت قليلا .. واطرق لحظة ثم مضى يقول وكأنما يخاطب نفسه :

— هو ما تقولين يا دكتورة وفاء .. وله قصة معي ..



كان السكون مخيفا .. وقد بدت القاهرة هادئة ساكنة على غير عادتها .. عندما ركبت الدكتورة وفاء بجانب الدكتور عماد في سيارته ليوصلها الى حيث تقيم .. وفي الطريق ..

همست وفاء الى الدكتور عماد في دلال التلميذة أمام استاذها ..
— ما قصة هذا المرض ممك يا دكتور ؟

ولم يجر جوابا .. وساد الصمت وقتا ..

ثم تنهد تنهدة عميقة كمن يستعيد أياما قاسية مضت .. لقد كان في حاجة الى من يتحدث اليه

بعد هذا المجهود في معمل الأبحاث .. وسبح تفكيره .. وحملته ذاكرته الى الزواء .. وبدات المشاهد المختلفة تتراعى أمام ناظره ..
كنت في بحثي الدراسية .. عندما انقطعت فجأة عنسى رسائل جرتي الحناء وحبيتي «سلى» التي احببتها جبا ملك على جميع مشاهري ، والتي رسمت معها مستقبلي بأحلام وردية واهية .. وأفاضت على حياتي نورا جديدا .. وقد كنت اعتبر تلك الرسائل في غرتي الطريق الوحيد الذي يعبر عليه كل منا الى قلب صاحبه .. وأولست اليها .. رسالة تلو الأخرى .. وتكررت رسائلي .. دون جدوى ..

سؤال بعد جواب

بقلم رستم كيلاتي

وظل فكري الشارد يتوه بمشآت الاسئلة ، ولكن ظلت تلك الاسئلة بلا جواب ..

واسبحت ايامي اشد مرارة .. واكثر ايلاما .. وكانت كلماتها المتهدجة التي قالتها لي قبل رحيلي الى أوروبا يرن صداها في اذني بينما كانت تعتمد بمرفقها على حاجز كورنيش النيل ، النيل الذي كان ينساب امامنا في فرح .. ومرح .. وكانت مياهه تراقص لفرحنا كأنها تشاركنا بما نحمل في قلوبنا من حب دفين عفيف لا تشوبه



اية شائبة .. وكانت دموع « سلى » تنساب على وجنتيها رغم محاولتها اخفائها ، وقالت متهدجة الصوت :

— قلبي يحذني انه سيحدث لي شيء قبل ان اراك ثانية ..
ولما انتهى العام الاخير من بعثتي الدراسية ..

عدت الى القاهرة ..
عدت الى قلبي الذي تركته ..
مشوقا لرؤياها مطمئا لحبها لي .. ولكنني صدمت بنبا خطبتها ..
تلقيت هذا النبا كصاعقة هزت كياني .. احسست بالأرض تدور بي .. وجن جنوني .. واهتراني وجوم كاسف .. واكتئاب مرير .. وعرفت وقتئذ سبب انقطاع رسائلك عني فجأة ..

وشعرت بعد ذلك ان سحابة سوداء تعبط فسوق عيني شيئا نسيئا حتى احتجب من ناظري كل شيء ..

وقررت ان انسأها .. ان ابعدا عن مخيلتي ..
ولكن لم استطع ذلك .. ولم يكن في مقدري ان اقتطع من حياتي اسمد الايام واحلاها والقي بها بعيدا في ظل النسيان ..

انه لم يعد لسي في الدنيا سوى ذكرى هذا الحب .. فلقد كان جبي لها لا يقدر ..

ولكن كلما خلوت بنفسي واطلقت العنان لخياالي .. تذكرت ايامنا الحوالي .. اشعر بخين جارف .. وبغدا كير .. واطلل اسائل نفسي في كل حين كالمتهو ..

اين ايام الحب ؟ هل تبخرت كحبات الندى في صباح صيف قاس ؟

اعكدا بهذه السرعة تنسى الحبيبة حبيبها ؟ وكان شيئا لم يكن ؟

اين الوفاء ؟ وهل هنالك حب دون وفاء ؟

اين الاخلاص ؟

اين ؟ اين ؟ اين ؟

والدمع من مآقيها يسيل :
 - لا أريد شغفتك .. اني اعلم
 ان نهايتي قربت ..
 - انها ليست الشفقة التي
 تدفعني نحوك .. بل الحب ..
 حبي الكبير يا « سلوى » انني
 لا اتينا على الحياة بدونك ..
 وقالت حافظة الصوت :

- لم يعد عندي ما تحبه يا عماد
 .. لقد انتهيت .. نعم انتهيت
 تماما ولم يعد يبقى لك سوى
 ذكراي .. واهلي الاخير ان تظلم
 هذه الذكرى الحلوة عاقلة بفؤادك ..
 لا تنسها ..

- ستمل يا سلوى ذكراك عاقلة
 في قلبي طول العمر .. ولن انساك
 ابدا ..

ولم تمض أيام حتى ماتت
 « سلوى » ..
 ماتت وعلمى شقيها بسمه
 حاملة ..

ومرت على حياتي .. ليالي ..
 ليلاء .. بين الدموع والتحسر
 والانتحاب .. لقد مرت بفتره
 دهور .. ولزمت الفراش مدة ..
 فلم اغادره قط .. وكان الدنيا قد
 شابت في وجهي ولم يعد ثمة فائدة
 لحياتي ..

وتركت الحي الذي كانت تسكنه
 جارتى الحسناء .. حبيبتي الراحلة
 « سلوى » وسكنت بعيدا ..
 وانقطعت عن العالم .. وتفجرت
 حياتي .. وانفردت بجروحي
 ووحدتي ..

ولم أنسها .. فكلمنا جلست مع
 ذلك الصديق الذي أحبه
 واصطفيته من بين اسدقائي ..
 كان حديثي كله من « سلوى »
 الراحلة وذكراتي معها .. ومرشها
 وتحسري على جمالها الهادي ..

وبعد مضي فترة طويلة من
 حياتي الكالحة .. وجدت نفسي
 مدقوما بقوة الى البحث عن علاج
 لهذا الداء الذي أصاب حبيبتي
 التي افتقدتها ..

فكنت أقضي الليالي والأيام ..

ولبنا على هذه الحال بعض وقت
 .. ثم احسست يدها الرقيقة
 تلامس يدي وامسكت بها .. ثم
 اكبت مقبلة دامعة تسالني المغسو
 والصغ عن الذنب الذي ارتكبه
 اهله في تزويجها .. واقسمت لى
 ان خطبتها كانت خالية من كل
 الدوافع الماطفة ..
 فبادرت اقول لها :

- لقد تضاضت عن هذا كلية ..
 دعينا من الامس اللعين .. دعينا
 نمشي لحظة اللقاء .. كفى اذك امامي
 .. وبجاني ..

وهممت في نبرة حزن :



وستم كيلاني

- وسوف اكون بجانبك دائما
 بعد موتي ..
 وضغطت على يدها في رفق
 ورفعتها الى في وطفقت التمس
 اناملها ..

وقلت لها وانا اخفي دمعة حارة
 كادت تسقط :

- لسوف تعيشين يا « سلوى »
 اعواما عديدة .. انتت بحير ..
 ات ..

وقاطعتني وهي تربت على يدي

وفي ليلة زفافها ..
 وبينما كنت على أهية ان ابرح
 الدار .. لقضاء هذه الليلة عند
 صديق لي هربا من تلك الزغاريد
 التي كانت تتراعى اسدقها السى
 اذني .. ومن الموسيقى التي تصدح
 في بيت « سلوى » كأنها مطارق
 هائلة من الحديد تعمل في رأسي ..
 وتمزق قلبي حصرة ..

فوجدت بصرخات تتعالى في بيت
 « سلوى » صرخات عنيفة بدلا من
 تلك الزغاريد .. التي كانت تتكاثر
 وتزايد ..

وسرت في اوصالي رعشة ..
 وقد اخذني الدهش .. واهتراني
 وجوم غريب .. واحسنت بالضيق
 بغزو صديري ..

واختلطت دون وعي درجات
 السلم وقلبي يدق دقا عنيفا ..
 وصعدت الى بيت « سلوى »
 وافصح لي المدعوون طريقا الى من
 تعالت الصرخات والكساء ..
 والعويل من اجلها ..

لقد كانت « سلوى » ملقاة على
 الارض ترتدي لباس العرس الابيض
 الناصع ، وكانت في غيبوبة شديدة
 .. ممسكة بقلبي مكان علتها ..

وقد بدا على وجهها شحوب ..
 وعندما نقلتها الى المستشفى ..
 صممت على ان ابدل كل ما في
 وسعي في سبيل نجاتها ..

فأسرعت بالاتصال باصدقائي
 الاطباء .. واسألتي .. وبدلوا
 فوق ما يستطيعون من جهد ..
 ولكن ما من فائدة ولا تحسن ..

وانسحب الخطيب الرشيع
 للزواج .. بعدما عرف انها مريضة
 بمرض لا شفاء منه .. وظللت اقوم
 بتدبيرها بنفسي .. وكنت اعنى
 بامرها كل العناية ..

ولما افادت « سلوى » في اليوم
 الثالث من دخولها المستشفى ..
 راتني اجلس من كتب منها ..
 ماسكا بها الرخصة لاتعرف على
 نبضها ..

وما اسرع ان تشابكت عيوننا ،

مقيم في اغتراب

باشماره الفس الرفاق الزوانق
وقد يجد السلوى فؤاد المفارق
وفي مقتنيه سهد ولهان خافق
انين مشوق خاسر البث عاشق
واهل اصابوه بقطع العلاق
كان لم تكن احلى الشباب الفراق
وحيث قضى لهو الصبي المراهق
وليس عجيبا سيرة غير ناطق
وان كان من اسلوبه كل رائق
كذي مرضى معد خبيث الطوارق
- اذا كان خير ما - لشر الخلاق
فما مثل هذا من رجال السوابق
وقاطع طرق في البلاد ومارق
فقال انما يسا صاح غير منافق
اجره اليهم دائما بالعقاقق

علي محمد لغمان

وحيد يناجي صادحات الحدائق
نأى غير راضى فاستطاب بصاده
على وجهه سيماء لهشان ضائع
وفي يسده عود يئن وتينه
تخلت بلاد عنه عاشي بحبها
واتكر اخسلان صلات عزيزة
يمر غربيا في شوارع قومه
ويسمى كمنبوذ من الارض صامت
فما منزل يصفي له متكلمها
ولا احد يرضى به في جواره
ومن يخبر الدنيا يجد ان خيرها
اقول لهم ماذا اتى من جنبه
فمن قاتل انامه فوق سارق
فعدت اليه سائلا كيف حاله
فكل دنوبي عندهم انني فتى

عبد

منزلها ..

انطلق بسيارته من جديد ..
وفي الطريق .. طساف براسه
خاطر .. فلقد احس في اعماق
نفسه بحنين الى اللهاب الى قبر
« سلوى » ..

وامام قبر حبيبته وقف في تهييب
وخشوع .. وكان يشتم بصوت
متحرج التبرات :

- مستطيل يا سلوى ذكراك عالقة
في قلبي طول العمر .. ولن انساك
ابدا .. فمتى يحين اللقاء بك هناك
في عالم الفناء والخلود .. انني
مشتاك الى رؤياك .. متى يحين
اللقاء بك يا سلوى .. متى ؟ ..
متى ؟ ..

واستمرس في بكاء مستمر ..
وظل سؤاله يتردد صدها في ذلك
الفضاء المريض .. بلا جواب ..

رستم كيلاني

القاهرة

بسيارته قام بمنزلة الدكتوراة ..
استطرد غائلا في ختام حديثه
ولهجته فيها مرارة وآسى وبعد ان
تنهد تنهيدة ارتياح :

- هذه يا دكتوراة وفاة قصتي مع
سلوى .. او بالاحرى قصتي مع
هذا المرض اللعين ..

وصمت .. واستتب ذلك
الصمت لحظات ..

حتى قاطعته الدكتوراة وفاء
قائلة :

- اني اكبر فيك يا دكتور عماد
الاخلاص .. والوفاء .. وببذل
عاطفتك .. وادعوك من صميم
قلبي بالتوفيق في مهمتك ..
ومعلمة اذا كنت قد جلدت الامك ..

وبقي صامتا وعلى شفقيه ظل
ابتسامة خفيفة .. وفي اعماقه الم
دفين وقد اكتست عيناه بالدموع ..
ولا توارت الدكتوراة وفاء داخل

ارقا في قراءة الابحاث الطبية العالمية
الحدیثة ..

كما اضحى العمل شغلي الشاغل
انفرغ له الساعات باكملها .. اعيش
بين العقاقير واجري تجاربي على
بعض الحيوانات باحثا عن المصل
الشافى لهذا الداء لشفاء اكبر عدد
من مرضى ذلك الداء .. من اجل
روح « سلوى » الطاهرة ..

ومن حين لآخر كان يرن في اذني
صوت مجسم يخرج من جدران
معملي .. يهتف باسمي .. صوت
أت من عالم بعيد .. بعيد .. انه
صوت الحبة سلوى ..

- ساكون بجانبك دائما بعد
موتي ..

واضحى هذا الصوت حافظا قويا
يدفمني دفعا لمواصلة ابحاثي ..

★

وعندما وقف الدكتور عماد

الذكاء ، حاضر البديهة ، محيط بشؤون الدين والدنيا ، وما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا . فهو يشرف على لجنة لمساعدة الشبان على الزواج ، بعد ان عز الزواج ، لارتفاع تكاليف الحياة ، وكذلك اسس مستوصفا للعلاج السريع ، وانشأ ناديا اسلاميا يتداول فيه الشبان في شؤونهم الدينية ، واصدر الفتاوى التي تحتاج الى سعة علم ، ورؤية حكيمة ، وكان آخرها فتوى رد فيها على رسائل من باكستان الشرقية ، واعتبر التبصر لمنكوبي فيضان مقاطعة « دكا » بمثابة واحد من واجبات الزكاة .

سبلات للزواج

وهنا لا بد من التفصيل ...

فسماحة الامام الشيرازي ينظر الى الزواج نظرة واقعية عصرية . فلو ان بإمكان كل الشباب ان يتزوجوا مبكرين ، على حد تصور السيد الامام ، لثم القضاء على اكثر العوامل التي تؤدي الى الفساد الخلقي ، والانحلال الجنسي الذي يعاني منه العالم اليوم . ويرد اسباب تراجع سبله الزواج الى عاملين :

- الاول : التقيد غير اللازم - في امور الزواج .
- الثاني : عجز الشباب عن تحمل التكاليف الباهظة للزواج .

ولقد حاول الاسلام القضاء على هذين السببين فقرر اولاً : تسهيل امور الزواج سواء من قبل الزوج او من قبل والدي الزوجة ، والا تعطى في الزواج اية قيمة للامور المادية الكمالية ، فقال القرآن : « ان يكونوا قراء ينعم الله من فضله » . وثانياً : امسر الاسلام المسلمين ان يتعاونوا مع بعضهم في كل الامور وخاصة في الزواج حتى يتم العمل بقول النبي الاكرم صلى الله عليه وسلم : « تآكفوا ، تأسلوا ، تآثروا » ، بقوله : « التآكح سنتي فمن اعرض عن سنتي فليس مني » .

عملاً بالمبدأ الثاني أسس الامام الشيرازي « لجنة الزواج » ، واصبحت اللجنة تتولى تسليم من يقدم على الزواج مبالغ هدية مناسبة تساعد على تسهيل امر زواجه ، وقد يعنى هذا المبلغ من دون مقابل .



سماحة الامام السيد محمد الشيرازي

شعاع من كربلاء

بقلم الهادي العلمي

في باكستان الشرقية انطلق صوته مكتوباً ليطالب باقتدار ضحايا النكبة من الذين تحق لهم الزكاة ، ولمنكوبي الضفة الغربية انتصر مطالباً بالمساعدة وفي كل ساحة ومناسبة يرتفع الصوت نفسه من رحاب كربلاء : صوت الامام السيد محمد الشيرازي .

من هو الرجل ؟

هو الامام محمد المهدي الحسيني الشيرازي ولد سنة ١٣٤٧ هجرية ، الموافق ١٩٢٧ ميلادية ، وهو ينتمي الى واحدة من اعرق الاسر العراقية . فاسرة الشيرازي تكاد تكون صاحبة الفضل الاول في حصول العراق على الاستقلال ، ومنها خرج اربعة ائمة تبوءوا سدة « المرجعية » ، هم الامام السيد محمد حسن الشيرازي ، والامام الشيخ محمد قمي الشيرازي ، والامام السيد عبد الهادي الشيرازي ، والامام السيد ميرزا مهدي الشيرازي . والامام الشاب الذي لم يتجاوز بعد الرابعة والاربعين من عمره واسع

علي مع الحق ، والحق مع علي

وبعد « لجنة الزواج » والمستوصف ، انشأ السيد الامام فرق الكشفية .

ان الفكرة ، كما وضعها الامام الشيرازي ، تعتبر اكثر الافكار تجاوبا مع العلم الحديث . فهي تعلم الطفل - وهو في عمر البراءم - كيف ينظم نفسه مع الآخرين ، وكيف يتعامل مع التضحية والفداء . وانطلاقا من هذه المفاهيم قامت مدارس حفاظ القرآن الحكيم بتأسيس كشافة اسلامية تقوم بنشاطات في الاحتفالات الدينية والمناسبات الاسلامية في زي مبدع فتان يمثل الفكر الاسلامي الحديث ، وصلاته بالشعور المطلوب . وقد ارتست على قبعات افراد هذه الفرقة صورة للقرآن المفتوح داخل قلب صنوبري ، كما ترسم على اكتافهم كلمة « علي مع الحق ، والحق مع علي » ، وتعلمو صدورهم الآية المباركة : « انا نحن نزلنا الذكر ، وانا له لحافظون » . اما شعارهم فهو صورة القرآن المفتوح داخل قلب ، منقوشة على اطرافها كلمة : « الله اكبر » . لا اله الا الله محمد رسول الله . ولتفرقة نشاطات في الاعياد الدينية ، والوطنية ، وفي مواليد الرسول والائمة الطاهرين عليهم السلام ، كما وانها تشترك في الاحتفالات المضخمة التي تقام داخل مدينة كربلاء وخارجها في المناسبات الدينية .

ذلك هو بعض نشاط الرجل الديني والاجتماعي ، ويبقى شيء عن عطائه الفكري ...

هل تجوز الزكاة بالحلّي ؟

ان مؤلفات ساحة الامام محمد الشيرازي اكثر من ان تحصى ، ورغم انه لم يتجاوز العقد الرابع ، فهي تزيد على المئة والعشرة مؤلفات . منها ما يعرض للقرآن والدين ككتاب « تقريب القرآن الى الاذهان » (ثلاثة اجزاء) و « كيف عرفت الله » ، و « هل تحب معرفة الله » و « العدالة الاسلامية » و « محمد والقرآن » و « رسول الاسلام في مكة والمدينة » (اربعة اجزاء) ، ومنها ما يتناول حياة الانبياء مثل : « ابراهيم عليه السلام » و « الكليم عليه السلام وفرعون » و « نوح

عليه السلام » ، ومنها ما يعش المناخ العلمي ككتاب « مبادئ الطب » و « جابر بن حيان » و « الشيخ ابن فهد الحلّي » .

ولعل فتاوى الامام الشيرازي في الفقه تستوقف الكثيرين من اهل الفقه وعلايه . وللامام في ذلك كتاب من جزئين بعنوان « الفقه » ، وفيه يعرض للزكاة ، وفق الاسئلة المطروحة فيها : « هل تصح الزكاة في الحلّي ؟ »

يستشهد الامام الشيرازي على ذلك بقوله في صفحات الجزء الثاني من الكتاب :

« عن حسنة رفاعة انه قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام قال : ليس على الحلّي زكاة . وخبر مروان بن مسلم عن ابي الحسن قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الحلّي عليه زكاة ؟ قال : انه ليس فيه زكاة وان بلغ مائة الف درهم . كان ابي يخالف الناس في هذا » و « خبر الملاء قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام : هل على الحلّي زكاة ؟ فقال : لا .

« و « خبر ابي عمير عن ابي عبد الله عليه السلام قال : لا زكاة على عارته .

« و « خبر الدعائم عن ابن جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انها قالوا : ليس في الحلّي زكاة .

« و « خبر الفوالي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : لا زكاة في الحلّي .

« والرضوي : وليس على الحلّي زكاة ، ولكن تعيره مؤمن اذا استعار منك فهو زكاته ، السى غيرها . فقدم الزكاة في الحلّي لا أشكال فيه » .

انه جزء من فتاوى الرجل في القضايا الدينية والدنيوية الطارئة ، فيما يتناول الفقه ، على ان فتاواه العامة للمتمتدة على تشريع الاسلام ، وآخرها فتاوى الزكاة بالنسبة لمنكوبي فيضان باكستان الشرقية ، تبقى هي الاشد صلة بالعصر ، وتؤهل الرجل ليكون مصدر فتاوى واستئناس للملايين الشيعة الموزعين في مشارق الارض ومغاربها .

جبرائيل كانول - عزيز سخاوه

معني المقداري - رفعت صدقي النمر

بمقام البدوي المقيم

١ - جبرائيل كانول

اماز القرى الأستاذ جبرائيل كانول بالجديدة والأخلاص في العمل وكان شمارة الذي نادى به جهاراً خلال عمله المتواصل في قطاع التربية والتعليم . « من يعمل بكافاً و من لا يعمل يعاقب ! » ولد جبرائيل في « الشورى » ببلدنا عام ١٨٩٥ واكمل دراسته الابتدائية والثانوية في مدرسة قرنته وفي مدرسة الشورى العالية ، وفي عام ١٩١١ دخل الجامعة الاميركية في بيروت وتسلل شهادة بكالوريوس في الرياضيات والعلوم عام ١٩١٥ وكان محسن زعماله فيها الطبيب الشهير الدكتور جورج خياط .

وفي عهد الرئيس هوارد بلس عين « جبرائيل » اصيلاً في القسم الثاني من الجامعة الاميركية وعمل في قطاع التدريس مسن (١٩١٥ - ١٩٢٠) وفي خريف ١٩٢٠ التحق بوزارة المعارف في العراق حيث عين استاذاً في « دار المعلمين » وبعثاً في الوزارة وفي خريف ١٩٢٢ قصد فلسطين وعين مفتشاً في ادارة المعارف العامة بالقدس وسامعاً لتدريس بدار التعليم فيها فكرياً للفلسطينيين فمساعد مدير المعارف العام مسن (١٩٢٧ - ١٩٢٨) .

واشتهر الاستاذ كانول بالعمل المتحر الياءه ، وقد شارك في تنظيم ادارة المعارف العامة بفلسطين كمساعد لمدير المعارف العام ووضع نظاماً لتعيين المعلمين وترقيتهم ودرجاتهم وفق كلياتهم واخلاصهم لعمليهم ، وفي عهده لم يخلو هذا النظام ايدياً وذلك لاستقامة التي عرف بها هذا الرعي الفجور .

واشتهر الاستاذ جبرائيل في وضع مناهج جديدة لتعليم الابتدائي والثانوي عام ١٩٢٥ ، ونراى لجنة ترميم الكتب المدرسية ، وسعى سعيًا حثيثاً الى زيادة مخصصات التعليم في المدارس الاميرية ، ووضع مخططاً لتكثير المدارس الاميرية .

وكان من حصيلة اخلاصه للرئاسة التعليمية التي اضطلع بها ان هاضم عدد الطلاب في مدارس المعارف فارتفع عددهم من ٥٥ الفا عام ١٩٢٢ الى ١٠٠ ألف عام ١٩٢٧ . وبعد حلول النكبة الفلسطينية المروعة عام ١٩٤٨ جاء الى بيروت وعين استاذاً للتربية في الجامعة الاميركية ، وفي عام ١٩٦٦ احيل على التقاعد .

من آثاره العلمية : مانح الاستاذ كانول موضوعات طريفة في شؤون التربية والتعليم ونشر الكثير منها في مجلتي « الكلية » و « الابصاف » في بيروت ، وفي عام ١٩٦٦ نشر كتاباً بعنوان « الادارة التربوية » ففلسي افراد وشخصيات من رجال التعليم والريين في العالم العربي ، ونشر مقبلاً معماً في « الابصاف » بعنوان « التربية والتعليم في فلسطين » وقد

ضمه نجارب ونتائج ثلاث وثلاثين سنة في حقل التربية والتعليم ، ومقبلاً آخر طريفاً بعنوان « التربية والمدارس والمتاهج » .

مناح من نثره : « لم تنته الحرب العالية الاولى حتى جللت فلسطين عمامة سودة كانت تدير سودة ، لا بل تدير صراع شبه الموت او الحياة . فكان الهدف تربية الطلاب على التعاون والتضامن والامانة واحترام النفس لا بالقول بل بالعمل . ولم تكن وسيلة سوى الرياضة البدنية ، والالعب ، والجمعيات المدرسية ، ونظام مدرسي جسدي ، فكان الكل يلم انه لا يمكن الفصل على شيء من لا شيء ، وان امامه نزاعاً مبرراً ، فكان ينفصل جو المدرسة روح الجهد والنشاط والاخلاص في العمل ، وكان المدرسة قدوة صالحة في كل ذلك . فلم تكن المسادة معيودهم ، ولا الرياء طهيهم ، بسبل كانت شجاعتهم الادبية صامتة لا فجة فيها ولا مباحة . وكان مضمود الثورات المتكررة يعصبون لهده القوة الصامدة الف حجاب ، اما الطلاب فلم ينهم نجر القنابل والازر الرصاص عن المواقفة على المدارس ، والقنوت في مقامهم حتى النهاية . » وقد اظهر العربي الفلسطيني رغبة عجيبة في طلب العلم ، فكان يدفع الحكومة دفعا لفتح المدارس ، وكان سعيًا في التبرع بالمال والارض لاقامة ايئنتها . وقد شجسته ادارة المعارف على ذلك فتوة الروابط بين المدرسة وبينه . وفي النهاية كان القروي يعد مدرسة الحكومة في قرنته مدرسته وكان فطورا بها مع انه كثيرا ما اشتبك مع الحكومة في صراع مسلح لاسباب سياسية يبررها العالم اجمع . ففي الثورة العربية التي نشبت بين سنة ١٩٣٦ وسنة ١٩٣٩ كان النازل العربي ينزل مسن الجبال الى قرنته يدفع ما عليه من المال لمدرسة الحكومة ثم يعود الى صفوف القتال ، مع ان الحكومة لم تكن لها سلطة اتناك في تلك البلياع ، وثلاث المدارس تعمل في حماية التوار وبعائهم حتى هدت الثورة عند بدء الحرب العالية الثانية .

« لا يمكن احدا ان يزور الى التربية الا في الناضل في جميع حوادث التاريخ ولكن لا يمكن احدا ان يتو ان التربية - تربية البيت وتربية المدرسة وتربية المجتمع - هي الوقود لسير التاريخ فلذا سالت ساه ولذا حادته جاد .

وما هي التربية ؟ تعلم ان الفرد البشري يولد مجهراً بجسم عيب التركيب وبجهاز عصبي خواصه الاحساس والقدرة على رد الجواب الى المؤثرات وعلى الاحتفاظ بالى هذه المؤثرات . يولد وهو مجهز ببعض الفرائد والدوافع والانفعالات والقدرة على تسخير كسل ذلك في نهيم ما حوله وفي التعلم واخيراً في التفكير والاستنتاج بواسطة الاختيسار والتعامل منه وبين بيئته الطبيعية والبشرية .

لهذا الجسم واعصابه وهذه الفرائد والانفعالات وهذه القدرة التكلمية يرثها الفرد من اسلافه وان اختلف فرد من آخر فلا اختلاف في صلات ما يرث ، اما التباين بين الانسان وسائس الحيوانات فليس في تركيب الجسم وخواص الجيلة العصبية فحسب بل في نواح اخرى ، فالحيوانات تولد وراثتها كاملة النمو او قريبة من النمو الكامل ، فاحداث كل تغير فيه مستحيل او قريب من المستحيل ، ولذا كانت الفرائد قابلة للتغيير في بعضها فاني حد محدود ، فالصغار لا يحتاج الى من يعلمه بناء مشه ، والتلاحة لا تحتاج الى من يعلمها صنع الصل ، اما الانسان فيحتاج الى مدة طويلة تتراوح بين خمس عشرة سنة وستين سنة حتى تكمل قواه الجسدية والعقلية ، وفي تلك هذه المدة تكسونه غرائزه وميوله وامالته غير ثابتة ، بسبل تكون مرنة قابلة للتوجيه والتعديل ، وهذا التوجيه وهذا التعديل هما ركنا التربية والتعليم .

« والتاريخ يشهد ان لقادة الفكر ولقادة الاخلاق انسرا كبراً في المجتمع ، لهم مكون الراي العام وهم العامل الاكبر في توجيهه اهداف الامم الى الافكار والاراء ووزن الفاعلومات والافراد تسترشد به ولا يمكنه العمل كل الامم ، والفراغ من الامم من التمسب والنسب فلا بد من اصفاها الى الراي العام . وقد كتب الكثيرون وشهروا بميسوب التربية وتقلصها واعمها شيوع الآرة وفقدان التعاون والثقة ومعدم

حينما تسلم « سليم » كتابا ينشئه فيه وزير التربية والتعليم بأن قرارا صدر عن رئاسة الوزراء باحلاته على المعاش ، اخذ يفكر فيما ينبغي له ان يفعله في مستقبله . انه ليس في حاجة الى مصدر رزق يستند منه مالا يضيعه الى راتبه التقاعدي ، فان له في مسقط رأسه وهو قرية صغيرة تقع على مقربة من العاصمة التي وظف فيها ، اراضي واسعة يضمن له ريعها عيشة هائلة . فضلا عن ذلك فان راتبه التقاعدي ضخم يكاد يبلغ راتبه وهو يعمل موظفا ، فقد مضى عليه عدد كبير من السنين وهو موظف حتى بلغ مصب معتنش .

ان ما يفكر سليم فيه الآن هو العمل . انه يابى ان ينزوي في منزله ويقطع صلته بالعالم من حوله . ما زال شابا في نفسه وفي صحته . لقد رأى كثيرين من الموظفين المتقاعدين يسيرون في ضفء مستعنيين بمكايير . ان صعدوا في طريق مرتفع بهتوا ، او اكلوا اكلة دسمة تناولوا ، او مارسوا عملا ما توقفوا . عزأ كل ما اصابهم من ضعف الى شعورهم بانهم قاموا بواجبهم في هذه الحياة وادوا ما أتبط بهم من عمل في سني شبابهم ، ولم يبق لهم الا ان يستريحوا في العدد القليل الباقي من سني شيخوختهم .

اما سليم فانه لم يشعر بما يشعر به كثيرون من الموظفين المتقاعدين . انه يرغب في العمل . يرغب في القيام بعمل مجيد يختم به حياته - تلك الحياة الحافلة بالكد والجهد . لقد توفيت زوجته - اما ابنه الوحيد فهو يعمل موظفا في وزارة الشؤون الاجتماعية ، واذن فمجال العمل امامه واسع ومبهد . اعتزم في نفسه ان يعود الى القرية التي انبثت ويتفقد اراضيه هناك ويؤدي عملا ضخما مفيدا للقرويين . له عشرون سنة لم يتفقد في خلالها

قرية واهاليها ، فقد كان يعتمد على قريب له استخدمه وكلا له في الاشراف على فلاحته اراضيه وزراعتها .

عاد سليم الى قرية وادى الى منزله القديم ، واخذ يعمل فيه بيد الاصلاح حتى تحول الى قصر مربع . ولكن مباح في نفسه ان القرويين لم يستقبلوه استقبالا حسنا يليق به وبمعامه وشخصيته . كان يمر بهم شامرا انهم ينظرون اليه نظرتهم الى رجل غريب حصل فيه مطلقا . سمع احدهم يوجه اليه قولا جارحا : « نسم يجب ان تعود الى اصلك . انك لا تستطيع ان تنسى انك فلاح ابن فلاح » . وقال له قروي آخر بصوت

نور الشيوخوخة

بقلم عبد الحميد الانصاسي

منحفض : « لقد كنت واثت مفتش في وزارة التربية والتعليم شامخ في الافق مصرع الخسد لا تنازل ان تعين ابني معلما في مدرسة ابتدائية صغيرة » . وقال قروي ثالث : « الان تفقدنا ؟ نعد ان مضى شبابك وبلنت الستين مسن عمرك واحتل على التقاعد ؟ عد من حيث آتيت ، فان ذلك خير لك » .

شعر سليم بنم شديد ، ولكنه لم يياس . لقد اجاب اولئك الحاقدين في نفسه دون ان يسموا



من اجوبته كلمة واحدة . (اصوات من الداخل : ماذا فعلت بك يا هذا حتى تحاول ان تهينني وتحقرني بتوكل : فلاح ابن فلاح ؟ واثت يا من آبيت ان اتدخل في تعيين ولدك معلما في مدرسة . ام يكن ابنك قليل المعلومات عاجزا عن نيل الشهادة الثانوية ؟ ما ذنبي في ذلك ؟ واثت يا من آبيت ان اتدخل في تعيين هل الشيخ رجل لا يصلح للعمل ؟ الى اين ذهبت خبرتي التي كسبتها في سني شبابي ؟ لقد ادخرتها كلها في شيخوختي ، ويمكنني الان ان انتفع بها) .

(منظر في الداخل : يقف سليم على منصة ويخطب في جمهور غير من القرويين شارحا وجهة نظره في اصلاح القرية ، وحانا لهم على مسامحته على تنفيذ فكرته لعلهم يتفهمون بها . وقد بدت على وجوه الجلسات علامات التشجيع والتقدير والمؤازرة) .

قضى يومين وهو يتجول في القرية متفقد ، لاحظ ان القرية تعفر الى منازل جديدة على الطرز الحديثة . كل دورها بنيت بحجارة غير منقوشة تجمع بينها طينة غليظة بشمة الشكل ، وعقودها واهية لا تتخللها قضبان من الحديد ، وتعلوها حرم من القش . واسوارها مؤلفة من حجارة خشنة صفقت بدور ان تثبت بالطين . وداخلها مظلم قدر كداخيل السجون . ولاحظ ايضا ان شوارع القرية ضيقة متلوية كالشعاب الضخمة في قارة مغربيا . وكان يسير فيها وتسير معه القلпыт والكسلاط والدويوك . وكان يسمع الواء والنباح والزقاع فيشعر كان اصوات الفناء تنفض على القرية لتحولها الى مقبرة .

مر باحد القرويين وقال له : - لماذا لم يشيد اغنياء القرية منازل مريحة على الطرز الحديثة ؟ فاجابه الرجل وعلامات التالسم

بادية على وجهه :

— ان اضياء القرية رحلوا عنها الى العاصمة . انهم يقيمون هناك في منازل فخمة ، وقد نسوا قريتهم . — اليس لكم مجلس قروي ؟

(يخليل الي ان القرية بلا مجلس قروي حتى ولا مختار) .

— مجلس قروي ؟ هناك مختار يجتمع من حين الى آخر الى عدد من الوجهاء في المضيضة ويقررون ما ينبغي عمله من اجل القرية .

(ما هذه الاسئلة الغريبة ؟ ما هدفك من ذلك ؟)

القي القروي على سليم نظرة استفهام طويلة . انه يريد ان يعرف من هو محدثه وما قصده من سؤاله . اما سليم فقد القي على الفلاح نظرة شكر حافلة بالتفكير العامض الحزين ، ثم هز راسه للرجل وقال :

— اشكرك !

ثم مضى . وبقي القروي مفتوح العينين والقم في استغراب دون ان يتحول من مكانه ويشرف .

جلس سليم تحت شجرة في منزله ، وراح يفكر في حال قريته . لقد اسف على بنائها على حالها الاولى بلا تطور ولا تقدم . انها شبيهة بكومة من نفايات فاسدة فيها العظام المعروقة والحرق البالية والفاواكه المغنسة والطلب الصدئة . هكذا بدت البيوت الصغيرة الدمية المخنفة تحسب حزام القش ، وطوابيقها القذرة التي ينبعث منها الدخان من حين الى آخر ، وشوارعها الضيقة التي كسبت ارضها ترابسا وحجارة وحصماء ومزابلها التي تتصارع عليها الكلاب والقطط وهي تبحث فيها عن رزق لها . واخيرا صمم سليم على الاجتماع الى القرويين والقاء كلمة ينبئهم فيها بوجهة نظره في شان اصلاح القرية وتقدمها .

دخل سليم المضيضة ذات يوم والقي السلام على الحضور ، وكان

بيهم مختار القرية . فسرده عليه القرويون السلام في فتور ، فقد كان الشيوخ منهم حاقدين عليه . اما الشبان فمعظمهم لا يعرفون من هو سليم . ابتلع سليم تلك الاهانة في صمت دون ان يظهر لهم انه تآثر بسوء تصرفهم نحوه . انضم اليهم مجردا عنه من ماضيه الجيد — من منصبه في وزارة التربية والتعليم ، ومن شخصيته في الوظيفة ، ومن ماله الكثير ، ومن اصدقائه ذوي الحساب والجاه والثقافة الذين تركهم في العاصمة . جرد نفسه من كل ذلك وتحول الى



عبد الحميد الانصاري

★

قروي كثيره من ابناء قريته ليشعرهم بانهم رجل متواضع لا غرض له من قدومه القرية سوى الاهتمام بامرهم وتحسين احوالهم وحالة قريتهم . مضت برهة طويلة قبل ان يسالوه عن حاله . ومضت برهة طويلة اخرى قبل ان يقدموا اليه فنجنا من القهقهة . كانوا ينظرون اليه في استطلاع . وكان يلقي نظره بعيدا عنهم في صبر وتجد وتفكير . مر وقت طويل دون ان ينطق سليم

بكلمة حتى سم القرويون صمته ، وراحوا يتحدثون بعضهم الى بعض ظانين انه اضحى ممتوها من شدة انهماكه في العمل الرسمي . والحقيقة انه كان في تلك اللحظة يفكر في الطريقة التي يعرض بها افكاره على اهل القرية وينبئهم بصحة رايه . ولما لاحظ انصارهم عنه بالحديث التفت اليهم قائلا :

— كيف احوال القرية ؟

(ليتكم تعرفون بان حالتها سيئة !)

فانفجرت الاجوبة :

— حالتها حسنة . — انها كما

تري . — ألم ترها من قبل ؟

(كأنه ليس من ابنائها . لقد

اصبح اجنبيا . — ماذا جرى

لعقله ؟)

فتنهذ سليم ثم قال :

— اود ان اصارحكم يا اعزائي ان القرية في حالة يؤس وتآخر شديد . لي عشرون سنة لم ازد فيها القرية لاشتغالي باعمال الوظيفة . وانني لاسف على ذلك . لقد كنت احن الى قريتي كثيرا . ويسرنى انني عسدت اليها اخيرا لاعيش فيها عيشة استقرار . وبعد جولات عديدة قمت بها في القرية تبين لي انها بحاجة شديدة الى اصلاح .

وهنا قال احد القرويين في استغراب :

— اصلاح ! ماذا تعني بالاصلاح ؟

الا تعجبك قريتنا ؟

(هذه فلسفة جديدة جئنا بها .

الم تر قريتك من قبل ؟)

وقال قروي آخر في سخر

مكتم :

— ما هذا اصلاح الذي تقترحه

علينا ؟

(لا شك ان في عقلك شيئا من

الهُوس . اسكت فقد اضحيت الآن

شيخا خرفا لا يصلح للعمل) .

فواصل سليم كلامه في ثقة

وايمان :

— لقد لاحظت ان اغنياء القرية يرحلون عنها الى العاصمة ليقيموا فيها اقامة دائمة . وهذا هو الذي كان سببا في تاخرها . والاغنياء لم يجدوا فيها وسائل الراحة التي يحدونها في المدينة . اي ان القرية لا تبدو قسما من المدينة بل تبدو شيئا آخر يختلف عنها كسل الاختلاف . لذلك علينا ان نسعى لتحويل القرية الى قسم من المدينة فيها ما في المدينة من وسائل الراحة . فان تم ذلك شعرنا أننا نعيش في العالم وأننا مرتبطون بالأجزاء الأخرى من العالم .

قال أحدهم بصوت مرتفع وعينين باسنتين :

— وماذا نفعل حتى تصبح قريتنا قسما من المدينة ؟ ماذا نقترح علينا ؟

(لا شك أنك رجل خيالي مبحول) .

فاجابه سليم بصوت مفعص بالثاكد واليقين :

— عليكم بالكهرباء . امدوا القرية بالكهرباء . ان الكهرباء نور الحضارة والراحة والهناء . هي التي تدير في المنازل التلاحيات والقسالات والتلفزيونات . انها هي التي تدير آلة السينما التي تعرض عليكم افلاما تسليكم وتقدمكم . انها هي التي تنير مصابيح منازلكم وشوارع قريتك ، وتبعث الحركة في محركات المصانع والمعامل .

قال المختار :

— كل هذا حسن . ولكن من اين نأتي بالكهرباء ؟ ان العاصمة بعيدة عنا ، وشركة الكهرباء هناك لا تمدنا بها .

(ان سمعت انت بيننا وبين الشركة كنت بطلا عظيما) .

فاجاب سليم في هدوء :

— يمكننا ان نجعم من اهالي القرية مبلغا من المال يكفي لهذا المشروع الهام .

(هذا امر هين ان كانت لديكم

ارادة) .

فقال احد الحضور :

— ليس لدينا المبلغ الذي يتطلبه انشاء الكهرباء . الكهرباء تتطلب مبلغا ضخما .

— ارجو ان تفكسروا في الامر عليا ، وبعد ذلك يسهل جمع المبلغ المطلوب .

★

سمعت سلوى ، وهي مديرة مدرسة اناث القرية ، بالحديث الذي جرى بين سليم والقرابين فاعجبت بمقترح سليم وودت لسو ان الاهلين وضعوه موضع التنفيذ . وفي ذات يوم اجتمعت الى ابوها ، مختار القرية ، وقالت له في حماسة :

— ان سليما يا ابي رجل مستر . فليكن ان تعملوا بما قاله لكم .

فحللها المختار بقلوة شرواء ثم قال لها :

— هانا بيهنك من امره ؟ (انت امرأة ولا يجوز لك ان تتدخل في شؤون الرجال) .

لأبتسمت سلوى واجابت في هدوء :

— لا غرض لي سوى المصلحة العامة — مصلحة اهالي القرية .

ثم صمتت قليلا ، وبعد ذلك قالت وهي تخلق الى ابوها :

— لا تس يا ابي ان سليما هو الذي عينني مديرة للمدرسة القرية حينما كان مفتشا في وزارة التربية والتعليم .

(هل نسيت فضله علينا ؟)

ولكن الناس جميعا يفضونه . انهم لا يطيقون رؤية وجهه .

— ينبغي لهم ان يحبه لانه يسعى لمصلحتهم .

فقال المختار في غضب وهو يشير بيده اشارة نعي بقوة عصبية :

— دعينا من امره ! ما لنا وله ؟

ولكن سلوى لم تعبا بنفسها ، بل اعترفت ان تبذل جهدها في

مساعدة سليم لتنفيذ مقترحه .

القت على بنات المدرسة كلمة اعلمتن بها بما جرى بين سليم والقرابين من حديث ، واقنعتهن بأن الكهرباء ضرورية جدا للقرية لكي تنظروا وتصبح مريحة للاهلين . ثم اوعزت اليهن بالقيام بمظاهرة صاخبة والطواف في الساحات العامة من القرية .

وبعد مضي اسبوع من اجتماع سلوى الى ابوها تجمعت بنات المدرسة في احدى الساحات العامة ، ومنها انطلن في مظاهرة ضخمة ، واخذن يصحن بمسلة افواههن : « نريد الكهرباء ! نريد الكهرباء ! »

الكهرباء ضرورية لكل قروي وقروية . وكان الرجال يقدمون من كل صوب لرؤيته التظاهرات وسماع افواههن . وقد تأثروا ببساطتهن وحماستهن .

وقد مرت سلوى بتحقيق هدفها على ايدي بنات المدرسة . فوزعت عليهن قطعاً من الشوكولاته الشهية . وحينما علم سليم بالامر اتى على سلوى وعلى مسا فعلته بنات مدرستها من اجله ، وود لسو اجتماع اليها ليشكرها على تبنيها ومساعدتها له في الدعوة الى القيام بالمشروع الكهربائي . وقد وصف احد رجال القرية سلوى لسليم فاعجب بهاها واستنارة عقلها ، وتمنى لو اتخذها زوجة له . ان كان هو شيخا فنان سلوى فتاة نصف فهي في اعتقاده لا تمنع ان تكون زوجة له .

ولكن المختار سخط على انتمه سلوى لحثها بنات المدرسة على القيام بتلك المظاهرة فجردها من حقوقها في كل ما يترك لورثته بعد موته من اراض ومواش واسموا .

غير انها لم تكتثر لذلك ، فقد شعرت انها قامت بواجبها نحو الحق والقرية .

وفي ذات يوم مر سليم بمدرسة القرية متجها الى مكان لقضاء حاجة

عند ما يموت الحلم

عام مضى منذ أبحرنا .. هلاج وانسدل الستار
عام مضى وتناثرت .. في الشط اغلقت المحار
عام مضى وأنا هنا .. اقتات أحلام النهار

يا دله أيام مضت .. هل عاد يجديني أذكاء
والحلم .. أين الحلم ؟ يسكب في أوهام انتصار
شطلانه مرسى الفرس .. ق وان تباعدت الديار

الحلم مات ، ودفونه .. ولي ، وقد خمد الأوار
والعمر منطلق كصمت الدرب غشاها الدمار
والحزن مخضر الخطى .. كالد لا يفي انحصار
هو وحده ظل الحيا .. ة يدب في أرض البسوار

سلافة العامري

دمشق

— ممتاز ! شكرا لك ! سأبيع
أراضي كلها لأشتري لوازم الكهرباء.

(انني مفامر . أنا أهوى
المفامرة) .

— بديع ! وانني اعدك بان اعطيك
كل ما لدي من مال مشاركة مني في
تحقيق غرضك .

(يمكنك ان تطلب يدي من أبي .
انه لا يرد طلبك) .

— جميل ! انك متحمسة جدا
لهذا المشروع . يسرني ان تشاركيني
في ذلك . ان هذا شرف عظيم لي .
اشعر الآن بان عهد الحياة الذي
اضطلع به قد أصبح خفيفا على
كاهلي . واذن فقد اتفقنا .

بعد عشر سنين ازدهرت القرية
ازدهارا سريعا فقد سرى نور
الكهرباء في عروقها وحولها الى
مدينة صغيرة .

عنان عبد الحميد الإنشاصي

فيهما بريق السطحية ووقتتك
ماتت قوية) .

فقال سليم بصوت جسي
وانتامة خفيفة :

— انه لما يسرني ان اجسد فتاة
مشجعة لي في القرية . ليت الرجال
يشتركون معك في تشجيعي ! اذن
لكانت القرية كلها في خير .

(انك رائعة الجمال . ترى هل
قدر لي ان اتزوج بك ؟)

— هل تظن ان رجسالة القرية
ما يزالون هالوك ؟

(لقد اقتنع بعضهم بصحة
اقتراحك) .

— اجل .

— كلا . يمكنك ان تقوم بتحقيق
المشروع الآن ومعك عدد غير قليل

من الوجاه . وانت رجل غني .
لقد اقتنع بعض القرويين بصحة

رايك . ان كثيرات من زوجاتهم
اعلمتن بذلك .

له فيه فرأى مديرة المدرسة قادمة
نحوه . ولما اقتربت منه حيته في
ادب وابتسامة خفيفة ثم قالت له
في جراحة :

— اود ان اشكرك بنفسي على
العرف الجميل الذي اصطنعته الي
بتعيينك اباي مديرة للمدرسة هذه
القرية .

فاجابها سليم في خجل :

— استغفر الله يا آنذا !
استغفر الله ! ان هذا واجبي نحو
كل فتاة مثقفة ذكية .

وبعد هنيهة من الصمت قالت
سلى :

— لقد اعجبت يا استاذ باقتراحك
الذي اقترحت على اهل القرية وهو

امداد القرية بالكهرباء لكي تنتمش
وتتطور . لا شك انه اقتراح

مدهش .
(انك لست متقدما في السن كما

وصفوك لي . ان عينيك تتجول

